الجزء الرابع

الصلب حقيقة أم خيال؟

الفصل الأول

نقطة البيع الوحيدة

«أكثر الرجال تأثيرا»

مؤخرا، قام باحث أمريكي تاريخي وعالم رياضيات يدعى مايكل إش هارت بنشر كتاب: «**الـ١٠٠، المئة الأعظم في التاريخ**». وفي كتابه يعطي أسماء المئة رجل الأعظم في التاريخ، ومبرراته في هذا الاختيار وترتيبهم في القائمة. المدهش أنه (وهو من المرجح أنه نصراني) وضع محمدًا ﷺ، في المرتبة **الأولى** على رأس المئة، ولأسباب جيدة أيضاً، ولهذه الأسباب العادلة نفسها، وضع عيسى المسيح عليه السلام، وهو الرجل الذي يعتبر إلهًا ومخلصًا لكل أتباعه الأمريكان تقريبا، في المرتبة **الثالثة**.

المؤسس الحقيقي للنصرانية

مع ذلك هناك وفي هذه اللحظة ألف و٢٠٠ مليون يسمون نصارى في العالم اليوم مقارنة بألف مليون مسلم. وقام السيد هارت بتقسيم شرف تأسيس النصرانية بين بولس وعيسى، ومنح الشرف الأكبر لبولس؛ لذلك أعطى المرتبة الثالثة لعيسى، يعرف كل نصراني واسع الاطلاع أن المؤسس الحقيقي للنصرانية هو القس بولس وليس عيسى عليه السلام.

سبب الاختلاف

إذا كان هناك أي خلاف بين المسلم والنصراني يقوم على أساس العقيدة أو الاعتقاد أو الأخلاق أو المبادئ الأخلاقية، فعندها سيكون سبب مثل هذا النزاع ما قاله بولس في كورنثس، وفيليبي، وغلاطة، وتسالونيكي، إلخ.. في الكتاب المقدس.

في مضادة لتعاليم المعلم (عيسى) في أن الخلاص يكون فقط من خلال تطبيق الوصايا (متى ١٩: ١٦- ١٧)، قام بولس بتسمير القانون والتعاليم على الصليب (كولسي ٢: ١٤)[1]، ويدعي أن الخلاص يأتي فقط من موت وإحياء عيسى المسيح:

«وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم».

(الكتاب المقدس) الرسالة الأولى لأهل كورنثس ١٥: ١٤.

---

(١) وهي رسالة من ضمن رسائل بولس، من بين ٢٧ سفرًا للعهد الجديد.

المحور الرئيس للنصرانية

وفقا للقس بولس، ليس عند المسيح ما يقدمه للإنسانية غير دمه ومقتله، إذا لم يمت عيسى، ولم يحيا من بين الأموات، فلن يكون هناك خلاص في النصرانية! «٦ وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا».

(الكتاب المقدس) أشعيا ٤٦: ٦

الصلب نفيا للنصرانية

«موت عيسى على الصليب هو **محور** العقيدة النصرانية... وكل ما يقوله النصارى عن الله، والخلق، والذنب، والموت يدور حول نقطة محورية هي صلب المسيح، وما يقال عن الكنيسة، والإيمان والقداسة، والمستقبل، كله مستمد من صلب المسيح»: البروفيسور جورجن مولتمان في كتابه: «**صلب الإله**»[1].

بسطحية، يعتبر نفي الصلب نفيا للنصرانية! قد عرفنا -نحن المسلمين- هذه المعلومة من مخالطة النصارى في جنوب أفريقيا. تتنافس ألف فرقة وطائفة نصرانية في خلاص **الوثنيين** (كما يقولون) من النار، بينما وفي خضم هذه المعركة لا تجد قسًا نصرانيًا يمكن أن يحاول تعليم المسلمين **النظافة**؛ فنحن -المسلمين- أكثر البشر نظافة

(١) «إله»: النصرانية تعتبر عيسى المسيح إله - إله في صورة بشر. وفي العقيدة النصرانية، أن عيسى الإله قد مات، وأن تضحيات مليون إنسان لا يمكن أن تخلص الإنسانية من الذنوب.

(أتحدث عن النظافة الشخصية)، لن يستطيع أحد تعليمنا **الضيافة**؛ فنحن أكثر البشـــر ضيافة، ولن يستطيع أحد تعليمنا الأخلاق، فنحن أكثر البشـــر أخلاقا (ككل)، وبمعنى آخر، نحن لا نشـــرب الخمر، ولا نمـــارس القمار، ولا نعقد لقاءات غرامية، أو نغازل أو نرقص، ونحن نصلي ٥ مرات في اليوم، ونصوم شـــهرًا كاملاً خلال شـــهر رمضان المبارك، ونسعد أننا نزكي أموالنا.

علـــى الرغم مـــن أي عيوب فينا، نتحدى أن يكـــون أناس آخرون غيرنا قادرين على تعليمنا الأخوة، أو التقوى، أو الرشاد.

الخلاص بالدم

سيوافق النصارى على ما قلت، وكأني أسمعهم يرددون: «**صحيح، صحيـــح**»، «**لكن ليـــس لديكم خلاص**»، لأن الخلاص في نظرهم وكما يقولون: «يأتي فقط عن طريق دم عيسى الإله، وكل أعمالكم الصالحة تعتبـــر هباء»، ويضيفـــون: «وإذا ما قبلتم أنتم أيها المســـلمون بفكرة الخلاص بدم عيســـى واعتبار عيسى مخلصًا شـــخصيّاً، فستكونون -أيها المسلمون- مثل الملائكة التي تمشي على الأرض».

الجواب الأسمى

ما الذي يمكن أن نقوله -نحن المســـلمين- للرد على هذا الادعاء النصراني؟ لن نجد ردا أبلغ من رد الله المرعب لليهود المتبجحين!

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧].

هل يستطيع شخص أن يكون أكثر وضوحًا، وتوكيدًا، وشدة في مجال العقيدة في دحض هذا الاعتقاد من هذه الآية؟ والجواب أن ذلك «**مستحيل!**». هذه قدرة الله الواحد العليم، المحيط بكل شيء، إله العالمين، العظيم!

يؤمن المسلم بالقرآن الكريم أنه كلام رب العالمين. لذلك هو لا يسأل أو يبحث عن برهان. قال تعالى:

﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [القصص: ٥٣].

وعلى هذا يجب على النصارى أن يؤمنوا بالقرآن الكريم أنه كلام الله، لكن المشكلة تكمن في عدم إدراجه للصلب، هم يهاجمون بعنف كل ما هو إسلامي، وها هو توماس كرلايل يقول: «تمرس النصارى على كره محمد ودينه».

الفصل الثاني

أحضر شهودك

البيع تحت الضغط العالي

فـــي محاولتهم لإثبات عقائدهم، اخترعـــوا جُملاً وألغازًا محيرة ومفاجئة، منها: ما افتتحنا به الجزء الرابع: «صَلْب المســـيح» هل هو حقيقة أم خيال؟ يبدو هذا العنوان مثيرًا ومســـتفزًا؛ لكنه مستمد من شطحات وكلام النصارى.

جارنر تد آرمسترونج، وهو نائب الرئيس التنفيذي وقام بالمشاركة في نشر: «**الحقيقة الناصعة**» (وهي مجلة نصرانية أمريكية، وتتباهى باستمرارية نشـــرها، وأنها مجانية، ويتم توزيع ٦ ملايين نسخة منها عالميا كل شـــهر، كما جاء في المجلة في شهر فبراير ١٩٨٤). حاولت

الإجابة عن لغز: «**هل الإحياء كان خيالاً؟**» هذا هو النموذج الأمريكي في تسويق الدين. يشرح هذا اللغز بهذه الكلمات: «إحياء عيسى المسيح في الناصرة هو إما أن يكون حقيقة تاريخية مسلمة أو أن يكون كذبة صارخة متعمدة تم دسها عن طريق أحد الأتباع النصارى».

هناك شاب آخر، يدعى بيلي جراهام من أمريكا، نشر كتاب: «**مسألة الإحياء**». يقول فيه: «كنت مجبرًا على الاستنتاج بأن إحياء عيسى المسيح هو إما أن يكون خدعة قاسية بالغة الشر، أو أنها حقيقة تاريخية رائعة.» لكونه لا يمكن للشرقي أن يربط بين ما يفضله الأمريكي وبين الإسهاب المفرط، فسوف لن أعتذر عن استعارتي القصيرة من كلامهم وتضمينه كتابي: «**صلب المسيح، حقيقة أم خيال؟**».

اعتراض النصارى

يعتقد المسلم أن عيسى المسيح لم يصلب ولم يقتل، ويعترض النصراني قائلاً: «كيف لمحمد ﷺ وهو الرجل الذي يبعد ألف ميل من مشهد الحدث، وبينه وبين ذلك ٦٠٠عام، أن يقول ذلك؟» يرد المسلم ويقول: إن الكلام ليس من لدن محمد ﷺ، لكنه الكلام الذي أجراه الله العليم المطلع على لسان محمد ﷺ، سيرد النصراني بأنه ليس على استعداد أن يؤمن بالأمر الغيبي في وحي محمد ﷺ، ويترك ما سجله الشهود الذين سمعوا ورأوا (؟) ما حدث في عطلة نهاية الأسبوع بعيد الفصح قبل ألفي عام.

تبدو حجة النصراني جيدة، ومنطقه سليم، فلنتأمل حجته وهي الشهود ولنختبرهم لنكتشف الحقيقة وصحة ما شهدوا به. الشهود هم متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، وهم من يُزعم أنهم مؤلفو الإنجيل القانوني. لكنهم جميعا ماتوا وهم الآن في قبورهم، سيرد النصراني على هذا الكلام بأن ما كتبوه موجود.

هاتوا البرهان

ولمواجهة ادعاءات اليهود المفرطة والمتناقضة، والنصارى وما يسمونه الخلاص، يأمرنا الله -سبحانه وتعالى- أن نطلب الدليل، يقول الله تعالى:

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة ١١١]

أظهروا دليلهم الوحيد، بأكثر من ألف وخمسمائة لغة مختلفة! منها إحدى عشرة لهجة عربية في الكتاب المقدس للعرب وحدهم! هل سنبتلع طعمهم كاملاً؟ لا، فمن المفروض أن نتبع ما أمر الله به من أن نطلب منهم الدليل، ونقوم بتفحصه، والله أمرنا بتفحصه لعلمه سبحانه وتعالى بزيفه.

الفصل الثالث

تأسيس مملكة الله

ثلث الدليل يعتمد على مقولة: «وفقا لـ.....»

الشيء المدهش أن شهادات النصارى المتفرقة (الكتابات المنسوبة لمتى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا) ليس فيها ما يمكن إثباته. ليس منها ما يحمل توقيع مرقس أو غيره على مما يسمى وثائق أصلية، ويفتخر النصارى الآن لامتلاكهم أكثر من ٢٤٠٠٠ من الوثائق الأصلية ومن المدهش أنه ليس هناك اثنتان متطابقتان! نتعجب لأن النصارى أنفسهم يسمون أناجيلهم بما يأتي: «الإنجيل وفقا للقس متى»، «والإنجيل وفقا للقس مرقس»، «والإنجيل وفقا للقس لوقا»، «والإنجيل وفقا للقس يوحنا».

يعجـــز العلماء النصارى عن الإجابة عن معنـــى عبارة: «وفقا لِـ» المتكـــررة في بدايـــة كل إنجيل، فظاهر العبارة أنـــه لا يحمل توقيعه. هي إيحاء فقط أنه يحمل مســـؤولية الأناجيل التي تتداول اليوم. قام المترجمون «للنســـخة الدولية الجديدة» وبشـــكل غير رسمي بحذف عبـــارة «وفقا لِـ» من ترجماتهم الأربعة الأخيرة. لم يكن كتاب الإنجيل المزعومون (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا) من تلاميذ عيســـى الإثني عشر المنتخبين.

أصل المسألة

أســـتطيع أن أدعي بكل تأكيد أن الوثائق تظهر أنها غير صحيحة لو تداولتها الأيدي الناشـــدة للحق، ســـيتضح ذلك لو عرضت في أي محكمـــة، أو أي دولة متحضرة، ولن يســـتغرق ذلك ســـوى دقيقتين. يخبرنا أحد الشـــهود المزعومـــين، القس مرقـــس، أن النقطة الأكثر حرجا في حياة عيسى هي:

«٥٠ **فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا**». (الكتاب المقدس) مرقس ١٤: ٥٠

من فضلك اسأل صديقك النصراني، هل كلمة «الجميع» الموجودة في الفقرة السابقة تعني الكل في لغتك؟ وبلا شك سيجاوبك: «نعم». تنطبق المســـألة نفســـها على اللغة الأفريقية، ولغة الزولو، وعلى كل لغة. لماذا لا نحفـــظ هذه الفقرة بلهجتنا المحلية؟ وبعدة لغات أخرى، لاستخدامها في الدعوة؟

من يسمون شهود عيان، هم حقيقة شهود عاينوا الحدث، حتى أن القس مرقس لم يبح بكل الحقيقة «الحقيقة المطلقة»، على الرغم من أنه -حسب المفترض- يتحدث تحت القسم! ستتفقون معي أن الدليل لا يعدو كونه شائعات، ولن يستغرق معرفة ذلك أكثر من دقيقتين في أي محكمة، أو ١٢٠ ثانية في أي دولة متحضرة! لكنه شبح العقدة التي دامت ألفي عام، حيث تعلق في رقها ١٢٠٠ مليون نصراني، ويستوجب الأمر مزيدا من الحيطة. لذلك سنفكر مليًا في شهادات متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.

من أين سنبدأ؟

في بداية الدرس! - نبدأ كما يبدأ الكتاب المقدس بالضبط («في البداية...» سفر التكوين ١:١) - فقبل الأحداث الكارثية بـ ٢٤ ساعة فقط: «**عاصفة رعدية، وخسوف شمس، وزلزال، وانهيار صخري، وانهار المعبد من قواعده، وفتحت القبور، وتمشي الجثث النائمة في طرق القدس....**» كما قصها شهود النصارى. يا له من سيناريو يساوي بليون دولار، لأحد الأفلام الرائعة.

يجب ألاّ ننسى أن اليهود هم محل الاتهام. هم المتهمون زعما بقتل عيسى المسيح؛ ويجب علينا -نحن المسلمين- دحض التهمة النصرانية وذلك لإحقاق العدالة. مع ما فعلوه من جرم وتجنٍّ، إلا أن الله تعالى برأهم من تهمة القتل، فيقول سبحانه:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧].

اللعب بورقة الصلب

قام العالم النصرانـــي باضطهاد ومطاردة وقتل أبناء عمنا اليهود لما يقـــرب مـــن ألفي عام لجريمة القتل التي لم تتـــم، وهي لا تعدو أن تكون محاولة قتل. بتبرئة اليهود من جريمة القتل، نحن نجدّف عكس الإنجيليين المتحمســـين، ومنصري الكتاب المقدس. الصلب هو الورقة الوحيدة التي يملكها النصارى لكسب عقول وقلوب الناس، وعندما تسلبهم هذا الوهم، فستخلص العالم الإسلامي من مضايقات وإزعاج المبشرين.

حول الطاولة

عشية عيد الفصح، كان يجلس المسيح وتلاميذه الإثنا عشر حول طاولـــة ضخمة مع مضيفهم، «التلميذ المحبوب»، الذي يســـمى أيضاً يوحنا. يوحنا وعيسى هما اسمان شائعان بين اليهود في سنة ٣٠ بعد الميلاد، كما هي أسماء توم، ودِك، وجون، وجيمي في القرن العشرين. كان هناك على الأقل ١٤ رجلاً على الطاولة (قم بعدّهم إذا شـــئت)، وليسوا ١٣، وهو رقم التشاؤم حسب خرافة الغرب[١].

المشي في القدس

توج عيسى عليه السلام انتصاره الملكي بدخول القدس على رأس أتباعه المتحمســـين، مع رغبة شـــديدة لتأســـيس «**مملكة الله**»، راكبًا حمارًا لتتحقق النبوءة (زكريا ٩:٩).

---

(١) ودولـــة جنوب أفريقيـــا مثل الولايات المتحدة، حيث لا يوجد صـــف يحمل رقم ١٣ على متن طائراتها!!

«٥» «قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعاً رَاكِباً عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ». «٦» فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ «٧» وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا. «٨» وَالْجَمْعُ الأَكْثَرُ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. وَآخَرُونَ قَطَعُوا أَغْصَاناً مِنَ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فِي الطَّرِيقِ. «٩» وَالْجُمُوعُ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَالَّذِينَ تَبِعُوا كَانُوا يَصْرُخُونَ: «أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!» (الكتاب المقدس) متى ٢١: ٥-٩.

ولنجعل لوقا الطبيب المحبوب، يدلي بدلوه في توضيح الصورة:

«١١ وَإِذْ كَانُوا يَسْمَعُونَ هَذَا عَادَ فَقَالَ مَثَلاً لأَنَّهُ كَانَ قَرِيباً مِنْ أُورُشَلِيمَ وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ».

(الكتاب المقدس) لوقا ١٩: ١١

مملكة سماوية؟

«٢٧ أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي». (الكتاب المقدس) لوقا ١٩: ٢٧

«٣٨ قَائِلِينَ: «مُبَارَكٌ الْمَلِكُ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلاَمٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الأَعَالِي!». (الكتاب المقدس) لوقا ١٩: ٣٨

يضيف يوحنا في وصف الحشد العجيب المتحمس:

«١٣ فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ١٣

«١٩ فَقَالَ الْفَرِّيسِيُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «انْظُرُوا! إِنَّكُمْ لاَ تَنْفَعُونَ شَيْئاً! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ١٩

«٣١ اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجاً».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٢: ٣١

من سيقف ضد المجد الوشيك؟ ما يدعو للعجب أن عيسى كان مندفعاً لطرد أولئك الذين باعوا واشتروا في المنطقة المحيطة بالهيكل، لقد قلب وأسقط طاولة تبادل الأموال وطردهم مستخدماً السياط المصنوعة من الحبال (يوحنا ٢:١٥).

إجهاض الانقلاب

عندما كان الانقلاب على سلطة الهيكل وشيكاً، والرومان سيطردون، وذلك لإعلان «**مملكة الله**»، للأسف لم تتحقق آماله الكبيرة. ذهب ذلك كله كفقاعة صابون، على الرغم من وجود «**ابن داود**»، «**وملك اليهود**». حدث ذلك كله قبل الأوان بأربعين سنة. أخفق عيسى في الالتفات لتحذير الفريسيين لكبح جماح تلاميذه (لوقا ١٩: ٣٩). لقد أخطأ في حساباته، يجب عليه الآن أن يدفع ثمن الإخفاق، لم تكن أمته مستعدة لأي تضحية، على الرغم من صخبهم الطفولي.

مناقشة اليهود

احتج قادة اليهود على أن هذا الرجل يقود الأمة لدمار وشيك، لذلك قالوا:

«٥٠ ولاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا». (الكتاب المقدس) (يوحنا ١١: ٥٠)

لكن ومع كل هذه الهستيريا المحيطة به، لم يكن من المناسب اعتقال عيسى علنا. انتظروا الفرصة المناسبة لاعتقاله سرا. لحسن الحظ وجدوا يهوذا، وهو التلميذ المقرب من عيسى عليه السلام. يهوذا هو الخائن الذي باع إلهه وسيده مقابل ثلاثين قطعة ذهبية بائسة.

يهوذا الحاقد

في رأي القساوسة النصارى أن الطمع في الذهب هو الذي أغرى يهوذا ليعمل هذه العمل الدنيء. قد كان حبه للمال أهم من الثقة التي منحها إياه النصارى. كونه المسؤول عن تصريف أموال تلاميذ عيسى، كان لديه فرصة ذهبية لسرقة المال بشكل مستمر. فلماذا يخاطر لأجل ٣٠ قطعة؟ كان يمكنه أخذ أكثر من ذلك بعيدًا عن الأعين، لكن يهوذا كان حاقدا، فقد رأى كل تلك الحشود حول المسيح عند دخوله الملكي للقدس، فكان هذا الحقد الفياض: «**أتت الساعة، والآن سأقصي أمير هذا العالم، وسأحكمهم من بعده، فسأجعلهم يعتقلوه ويذبحوه من أجلي**». قد مات عيسى الآن. عيسى هو الوحيد القادر على صنع المعجزات، وتسليط النار من السماء على أعدائه، وكذلك الملائكة (التي كانت تحت تصرفه)، مما سيمكن تلاميذه من حكم هذا العالم.

نتيجة لقربه من المسيح، علم يهوذا أن عيسى كان رجلاً رحيمًا، حنونًا، ودودًا ولم يكن رجلاً مترددًا، لكنه لم يستطع أن يفهم ردة فعل

عيسى المحتملة. هل سيرد عيسى على التحرش، أم أنه سيتغاضى عن هذه النهاية التي خطط لها يهوذا.

الخائن معروف

النظرات الخفية والتصرفات المريبة ليهوذا كشفت كل شيء لعيسى عليه السلام. لم يحتج لروح القدس لكي يشرح ما يدور في رأس يهوذا. عندما كان عيسى وطلابه يتناولون العشاء الأخير على الطاولة في الغرفة العلوية، خاطب عيسى يهوذا قائلا:

«**مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ**». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٣: ٢٧

وغادر يهوذا ليتمم صفقة الطعن من الخلف.

الفصل الرابع

التحضير للجهاد

تغيير السياسة

لن ينتظر عيسى كالبطة الجالسة لكي يعتقله اليهود، فهو يجهز تلاميذه للعرض الوشيك. وبشكل رصين، ولكي لا يخيف تلاميذه، بدأ يجهزهم للدفاع، فبدأ بلطف:

«٣٥ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُكُمْ بِلاَ كِيسٍ وَلاَ مِزْوَدٍ وَلاَ أَحْذِيَةٍ هَلْ أَعْوَزَكُمْ شَيْءٌ؟» فَقَالُوا: «لاَ». ٣٦ فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنِ الآنَ مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفاً».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٣٥- ٣٦

هذا هو التحضير للجهاد، الحرب المقدسة – اليهود ضد اليهود، لماذا؟ لماذا هذا التناقض؟ ألم ينصحهم أن «يديروا خدهم الآخر» لمن

يصفعهم؛ «وأن يسامحوا سبعين مرة سبع مرات» (٧٠×٧=٤٩٠)؟ ألم يرسل الاثني عشر المنتخبين بهذه النصيحة:

«١٦ هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ». (الكتاب المقدس) متى ١٠: ١٦

لتتسلحوا! لتتسلحوا!

تغيـــر الوضع والظروف، وكأي قائد حكيـــم ومقتدر، يجب تغيير الخطة، فقد تسلح التلاميذ، فقد كان لديهم نوعًا من بعد النظر. لم يواجهوا العدو بأيد خاوية.

«٣٨ فَقَالُوا: «يَا رَبُّ هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!». ٣٩ وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ وَتَبِعَهُ أَيْضاً تَلاَمِيذُهُ».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٣٨

إنه المبشر، ولكي يحتفظ بانطباع السيد المسيح الوديع واللطيف، ورسول السلام، ادعى بأنه يقصد السيوف الروحية! إذا كانت السيوف روحيـــة، فالملابس لا بد أن تكون روحية. إذا كان تلاميذ عيســـى قد باعوا ملابس روحية ليشتروا سيوف روحية، ففي هذه الحالة يُعَدون كلهـــم عراة روحيًا! علاوة على ذلك، لا يســـتطيع أحد منهم أن يقطع أُذنًا حقيقية بسيف روحي:

«٥١ وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ». (الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٥١

فالغرض الوحيد من السيوف والبنادق هو الجرح والقتل. فالناس لا يحملون سيوفًا لكي يقشروا تفاحًا أو موزًا في زمن المسيح.

لماذا سيفان كافيان؟

إذا كان هذا تحضيرا للحرب، فلماذا الاكتفاء بسيفين؟ السبب هو أن عيسى لم يكن يأمل في معركة مع جحافل الرومان. بما أن صديقه يهوذا من ضمن سلطات المعبد، كان يتوقع محاولة خفية وماكرة من اليهود للقبض عليه. في معركة ضد خدم المعبد وحثالة أهل المدينة، من المنطقي أن ينتصر، وكان متأكداً من ذلك. كان مع بطرس (الصخرة) ويوحنا وجيمس (ابنا الرعد) ومع الثمانية الباقين. كانوا يتنافسون أيهم يدخل السجن من أجله؛ أو أن يقتل فداءً له. كلهم معروف بالحماسة، والإرهاب، وقد تمردوا مرارًا على الرومان.

وكانوا مسلحين بالعصي والحجارة، والسيوف، وكلهم مستعد للتضحية بروحه من أجل معلمهم. كان على يقين من قدرته على مواجهة ودحر كل من يجرؤ من رعاع اليهود على أذيته.

المخطط البارع

له من القدرات ما مكنه أن يكون مخططاً بارعاً، ومباغتاً، وداهية. كان مع تلاميذه في الغرفة العلوية، ولم يقض الوقت في العبث والجلوس! لكنه توجه وقاد مجموعته في منتصف الليل، متوجهًا إلى

ضيعة يقال لها جشـيماني، في منطقة جبـل الزيتون. هذه الضيعة محاطة بفناء من الحجارة على بعد خمسة أميال خارج البلدة.

في طريقه، كان يخفف عنهم هول الموقف، ويمتص الغضب الذي تولد نتيجة الانقلاب الفاشل، فللفشل ضريبة!

لا تحتاج أن تكون خبيرًا عسـكريًا لتقدّر ذلك. نشر عيسى عليه السلام قواته بتخطيط بـارع، وبطريقة تبهر أي ضابط متخرج من أكاديمية ساندهيرست العسكرية بلندن. وضع ثمانية من تلاميذه الأحد عشر في مدخل الفناء، وأمرهم:

«**اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ**». (الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٣٦

السـؤال الذي سـوف يتبـادر إلى الذهـن: «لماذا ذهبـوا كلهم لمجيشـماني؟» ليصلوا؟ أفلا يمكنه أن يصلي في الغرفة العلوية؟ ألم يكـن في إمكانه أن يتوجه لمعبد سـليمان، إذا كانـت الصلاة هو ما يهدف إليه؟ لا! فقـد توجهوا إلى الضيعة ليكونوا في موضع أفضل، مما يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم!

من الطبيعي أن عيسـى لم يكن ليأخـذ تلاميذه الثمانية ليصلوا معه. وضعهم في مكان إستراتيجي في مدخل الفناء؛ وهم مسلحون، وكان هذا الموقف:

«**٣٧ ثُـمَّ أَخَذَ مَعَـهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْـدِي وَابْتَدَأَ يَحْـزَنُ وَيَكْتَئِـبُ. ٣٨ فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِـي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ. اَمْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي**». (الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٣٧-٣٨

أيــن أخذ بطرس، ويوحنا، وجيمــس؟ أأدخلهم الضيعة للصلاة؟ لا! بــل لصنع خط دفاع داخلي، فقد وضع ثمانية على البوابة. هؤلاء المتحمســون المتطرفــون (المقاتلــون الأيرلنديون فــي زمانهم) كانوا مســلحين بالســيوف للحماية! الصــورة الآن واضحة جــداً. لم يدع عيسى شيئا للاحتمالات، وصلى وحده!

عيسى يدعو لكي ينجو

«٣٧ ثُـمَّ أَخَـذَ مَعَـهُ بُطْـرُسَ وَابْنَيْ زَبْـدِي وَابْتَـدَأَ يَحْـزَنُ وَيَكْتَئِبُ. ٣٨فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِـي حَزِينَـةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْـهَرُوا مَعِـي». ٣٩ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَـى وَجْهِهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». (الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٣٧-٣٩

«٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدَّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٤٤

المسيح يبكي من أجل شعبه

لماذا كل هذا الندب والبكاء؟ فهل يبكي لكي ينجو بنفسه؟ سيكون ذلك مدعاة للتهكم إذا فعل ذلك، ألم ينصح الآخرين:

«٢٩ فَـإِنْ كَانَـتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِـرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَـا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْـرٌ لَـكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَـدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.

٣٠ وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ».

(الكتاب المقدس) متى ٥: ٢٩-٣٠

سنظلم عيسى كثيرا إذا اعتقدنا أنه كان يبكي كامرأة لينقذ حياته من القتل، قد كان يبكي لأجل شعبه اليهود. لديهم منطق شاذ، في أن قتله دليل على أنه المسيح. لن يسمح الرب العظيم بقتل المسيح الحق (سفر التثنية ١٨: ٢٠). كان هناك إصرار من اليهود كشعب على رفض عيسى بن مريم، كونه المسيح المنتظر: «رفض أبدي».

منطق غريب

تثير الدماء والرثاء المرعب في هذه القصة الحزينة الفظيعة العطف في القلوب، ولا يُلَام المبشرون على استغلالهم الفعال لهذه القصة. يقولون إن الله قدر موت عيسى لأجل خطايا الناس قبل خلق العالم، إذا كان هناك اتفاق بين الآب والابن قبل خلق الكون، وكان ذلك في عام ٤٠٠٠ بعد ميلاد آدم، (يعتقد النصارى أن عمر الكون وما فيه ٦٠٠٠ عام)، فالله نفسه في شكل عيسى، وهو العنصر الثاني في الثالوث المبهم، فهل يستساغ أن يقتل نفسه لتخليص البشر من الخطيئة الأصلية وما عملوه من ذنوب؟

عيسى لا يعلم بما قدره الله

مـــن مقر القيادة فـــي الغرفة العلوية، وبالانتشـــار البارع للقوات داخل المجيشماني، والدعاء والتضرع لله أن ينقذهم، يظهر أن عيسى لا يعلم شـــيئاً عمّا قدره الله من صلب، يذكرنا ذلك بإبراهيم وقصته في الكتاب المقدس، حيث أراد ذبح ابنه لكن الله فداه بكبش.

التضحية دون رغبة

إذا كان اللـــه قد خطط أن يكون تكفير خطايا البشـــر بالنيابة، فمـــن الواضح أنـــه اختار البديل الخاطئ (حســـب زعـــم النصارى، تعالى الله عن ذلك). قد رشـــح الشـــخص الكـــاره للموت، قد كان عيـسى مسـلحًا! باكيًا! نائحًا! متعرقًا! شاكيًا! قارن هذه الصفات مع اللورد نيلســـون، بطل الحروب، والـــذي ضحى بروحه وهو يقول هذه الكلمات:

«**الحمـد للـه، أديـت واجبـي!**» وهنـــاك الملايين اليوم، يســـعدهم أن يضحوا بأنفســـهم مـــن أجل الملك والبلاد، وابتســـامتهم لا تفارق محياهم، وهـــم يقولون «الله أكبر» أو «حفظ اللـــه الملكة»، بينما كان عيســـى لا يرغب بالتضحية. إذا كان الله قد خطط للخلاص، فإنها مؤامرة قاسية، هذا قتل من الدرجة الأولى، وليس تضحية بالنفس.

يقول الرائد يتس براون فـــي كتابه «حياة رامي البنغال» تلخيصًا لعقيدة النصارى:

«ليس هناك قبيلة وثنية تحمل مثل هذه الأفكار المشوهة جداً، وهو ذلك الافتراض بأن يولد وهو يتحمل هذا العار الموروث، حيث يجب أن يكفر عن عار لم يكن شخصيًا مسؤولاً عنه، وأن الله الخالق يجب أن يضحي بابنه الوحيد المولود ليمحو هذه الوصمة».

جيدة للتصدير

يقول هذا البريطاني: «**ليس هناك قبيلة وثنية**»، لكن الأمم العظمى في الغرب، تعيش وتموت معتقدة بهذه القصة الخيالية، التي لا تلائم الاستهلاك المحلي، لكنها سلعة جيدة للتصدير! أكثر من ٦٢٠٠٠ من المبشرين المتفرغين (الصليبيون المعاصرون) يجوبون العالم ليضايقوا الوثنيين كما يسمونهم، و ٤٠٪ من هؤلاء «**المولودون ثانية**» هم أمريكان.

الغريب في الموضوع أنه بعد سيل من الصلوات وجد عيسى المسيح عليه السلام طلابه نائمين، لذلك كان يصيح:

عيسى عليه السلام في محنته

«٤٠ ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟». (الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٤٠

«٣٩ وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ. ٤٠ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضاً نِياماً إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً فَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ». (الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٣٩- ٤٠

قد كان القس مرقص يشتكي من تلاميذه الذين لم يعطوا عذرا يبرر تعبهم، ونومهم، فكانت هذه الفقرة:

«٤٠ ثُمَّ رَجَعَ وَوَجَدَهُمْ أَيْضاً نِيَاماً إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً فَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ». (الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٤٠

نجد أن القس لوقا وهو كاتب الإنجيل الأكثر شهرة وتنظيما يخاطر بالتخمين أن سبب نومهم هو الحزن:

«٤٥ ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً مِنَ الْحُزْنِ». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٤٥

سبب غير منطقي

على الرغم من أن القس لوقا لم يكن من الأتباع الاثني عشر للمسيح عليه السلام، فهو يملك امتيازات عديدة عند النصارى، وعلى الرغم من أنه الأكثر وثوقا تاريخيا وهو الطبيب المحبوب، فإن اعتقاده أن الرجال ينامون بسبب الحزن اعتقاد فريد، فهم يبكون وينوحون منذ خروجهم من أورشليم كما جاء ذلك على لسان عيسى عليه السلام مما يوحي بأنهم مستيقظون وليسوا نياما، كيف جر ذلك لهم النوم؟ فهل كانت طبيعة الأجسام مختلفة قبل عشرين قرنا؟ فأساتذة علم النفس يقولون: إنه تحت تأثير الصدمة والضغط والخوف تفرز الغدة الكظرية هرمونا في الدم، وهذا الهرمون يطرد النعاس والنوم. لا يمكن أن يكون سبب نعاسهم هو كثرة أكلهم وشربهم: مع العلم أن الطعام والشراب كانا متوافرين في البيت وبشكل مجاني.

الفصل الخامس

الحكمة أو الشجاعة

خطأ متتالي في التقدير

أخطأ عيسى مرتين في التقدير:

١. تقديـــر حماس تلاميذه في الغرفة العلوية، فقد كانوا يعتقدون أن اليهود قد أوقفوه في مكان خفي.

٢. وكان اليهـــود أكثر مكرًا منـــه، فقاموا بإحضـــار الجنود الرومان معهم.

لم يكن العلماء النصارى أقل مكرًا وتلاعبًا في ترجماتهم للكتاب المقـــدس، فقد غيروا لفظ «**الجنود الرومان**» إلى «**جنود**» فقط، والآن أصبحت «**فرقة الرجال**»، و«**الحرس**».

«٣ فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّاماً مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٣

المفاجأة

أخذ التلاميذ على حين غرة، حيث فوجئوا، فقد داسهم أعداؤهم بوحشية، وقد كان هناك واحد فقط من جنود المسيح حاضر الذهن ليسأل:

«٤٩ فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ قَالُوا: «يَا رَبُّ أَنَضْرِبُ بِالسَّيْفِ؟». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٤٩

لكن قبل أن يتمكن عيسى من الرد، قام بطرس المتهور بسل سيفه وقطع الأذن اليمنى لأحد الأعداء. ولم يكن بحسبان عيسى مجيء الجنود الرومان. مدركاً أن الأمور لا تسير في صالحه، فنصح تلاميذه:

«٥٢ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!». (متى ٢٦: ٥٢)

تغيير الخطة

هل كان يعرف عيسى حقيقة الوضع عندما أمر تلاميذه أن يبيعوا ملابسهم ويشتروا سيوفًا؟ ولماذا فعل نقيض ما يقول؟ بالتأكيد أنه لا يوجد تناقض! فالحال تغير، ومن ثم يجب تغيير الخطة أيضًا، فقد كان لديه إحساس كافٍ ليدرك أن الجنود الرومان المسلحين

والمدربين سيقومون بقتل جنوده الذين أصابهم النحاس إذا ما أظهروا مقاومة.

أمير السلام

لماذا لم يوافق النصارى إلههم وسيدهم فيما يريد؟ لأنهم برمجوا أنفسهم خلال ألفي عام أن عيسى «الحَمَل» هو «أمير السلام»، ولا يستطيع أن يؤذي ذبابة. وقد أهملوا الجانب الآخر لطبيعته التي تطالب فيه بإراقة الدم وإطلاق النار! فنسوا تعاليمه لجنوده تجاه أولئك الذين لا يتقيدون بتعاليمه ولا ينزلون على حكمه:

«٢٧ أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي». (لوقا ١٩: ٢٧)

«٣٤ لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً». (متى ١٠: ٣٤)

«٤٩ جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأَرْضِ فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟ ٥٠ وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ ٥١ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ؟ كَلاَّ أَقُولُ لَكُمْ! بَلِ انْقِسَاماً».

(لوقا ١٢: ٤٩- ٥١)

ووفقاً لوجهة نظر هذه التصريحات الجدية، والترديد المتكرر للوعيد، وإذا ما تم إشهار سيف بطرس، فسنكون شهودًا على مذبحة غير مأسوف عليها، مثل سلفه يشوع الذي حطم تماماً كل ما في أريحا:

«٢١ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ». يشوع ٦: ٢١

ولم يتوان ويتباطأ كتاب الإنجيل في نسبة هذا الكلام لعيسى، كلمة بكلمة، كتحقيق للنبوءات التي سجلها والده (؟) ديفيد.

الفشل والمحاكمة

فشل الموكب السائر في القدس، حيث لم يفلح وأثبتت قعقعة السيوف فشلها في الحديقة. وكما أن هناك جائزة للنجاح، فهناك ضريبة للفشل. فتبعات المحاولة ثقيلة، ولها آثار، ويترتب عليها محن، وإحن، وعرق، ودم.

قام الجنود الرومان بجر عيسى بغلظة من مكان لآخر ومن شخص لآخر إلى أن حكم عليه اليهود بالإعدام.

وبينما كان عيسى يُدفع ويساق إلى الموت، أين كان أبطاله الذين يضربون على صدورهم معلنين صيحة الحرب: «**يا معلم، نحن مستعدون للموت دونك، ويا معلم نحن مستعدون للسجن دونك**» القس مرقص، وهو أول كتّاب الإنجيل، وهو نفسه يقول من غير خجل أو اعتذار:

«**وكلهم تركه وهرب**» (الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٥٠

ولم يستطع مؤلفو الـ ٢٧ كتاب من كتب العهد الجديد أن يجدوا ذلك الهروب الدنيء في الكتاب المقدس اليهودي (العهد القديم)

ليثبتــوا تحقيق النبوءة، ولن يتوان هؤلاء في اســتغلال ذلك في حال وجوده.

الافتخار بما يبعث على العار

في مناظرة بين المسلمين والنصارى على قناة إس إي بي سي، ذكر أحد المشاركين النصارى أنه يفخر بذلك الهروب بدلاً أن يكون خجلا، فذلك مرض غرســه فيهم المبشرون، فكل شخص، ذكرًا كان أو أنثى من هؤلاء لن يخفق في تبرير هفواتهم، وزناهم، وسكرهم، وتعاطيهم للمخدرات. فهؤلاء يظهرون تعاطي المخدرات والســكر بصفته نوعًا من العبادة.

الفصل السادس

محاكمة عيسى عليه السلام

تخلوا عنه في زمن الحاجة

في تاريخ العالم، لا يوجد مثيل لهذه الخيانة الحقيرة، فمن البداية وحتى النهاية كان يتلقى عيسى عليه السلام استجابات قذرة من صحبته المختارين. لقد لخص البروفيسور موميري تصرفات هؤلاء التلاميذ مع المعلم:

«دائماً ما كان تلاميذه المقربون يسيئون فهمه وفهم ما يقوم به. وكانوا يريدونه أن يعلن نفسه ملكاً على اليهود، ويريدونه أن يجلس على عرش حكم المملكة، وأن يريهم الآب، وأن يظهر الله أمام أعينهم، وطلبوا منه الكثير والكثير ليفعله لهم، وكانوا يعاملونه بهذا الأسلوب حتى النهاية. وعندما أتى تخلوا عنه وهربوا».

«كان محمد ﷺ الرجل الأكثر تأثيرا في التاريخ». مايكل هارتز

«كان محمد ﷺ الشخصية الدينية الأكثر نجاحاً».

الموسوعة البريطانية، الطبعة الحادية عشرة

«كان محمد ﷺ القائد الأعظم على مر العصور».

لامارتين في تاريخ الأتراك

ومن هذا الكلام يمكن أن نستنتج -بإنصاف- أن عيسى المسيح عليه السلام كان «الرسول الأقل حظا من بين رسل الله».

فدائما ما كان تلاميذ عيسى عليه السلام يسيئون فهمه، وكانت أُمَّته اليهودية دائما تخالف أوامره، ومن يسمون أتباعه دائما ما يخالفون تعاليمه حتى هذا اليوم. فلو كان عيسى عليه السلام يابانياً بدلاً من كونه يهودياً، للقي -بالتأكيد- من يقتل نفسه فداء له بدلاً من تلك الخيانات والانقلابات والقلاقل.

المحاكمة المقررة مسبقاً

تم تقرير مصير عيسى عليه السلام مسبقًا، فـ (كالفن) الكاهن الأكبر لليهود يمكن إدانته في أي محكمة حديثة، فقد أدان المتهم وحكم عليه بالإعدام من غير أن يسمع منه، فقد أوصى مستشاريه مسبقا:

«٥٠ ولاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا». (الكتاب المقدس) يوحنا ١١: ٥٠

فيجب تصفية عيسى عليه السلام! فليس هناك من يسأل أصواب هو أم خطأ؟ عدل أم ظلم؟ فالمحكمة كانت مهزلة. فسيدان بأي وسيلة كانت. فبعد منتصف الليل، أي عند الساعة الثانية صباحا، جمع اليهود شهودهم الكاذبين ليدينوا عيسى عليه السلام، واستمرت المحاكمة، وعلى الرغم من تحامل المحلفين لم يستطع شهود الزور إثبات زورهم. وكان ذلك شديدا على عيسى عليه السلام. فلم يستطع أن يتمالك نفسه. فقد احتج واعترض، وجعل يدافع عن نفسه:

«٢٠ أَجَابَهُ يَسُوعُ: أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ علاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِماً. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٢٠

فقد وضح وأبان ذلك علنا للجميع، فلم يعلّم شيئًا سرًا بل دعا ذلك علنًا وبشكل عام. ففي هذه الحالة تمكن اليهود من جمع ورصف جيش من الشهود الذين يدينونه. لكن يا للمهزلة! لم يستطع اليهود من جمع حتى شخصين يدينونه! **«٥٩ وَلاَ بِهَذَا كَانَتْ شَهَادَتُهُمْ تَتَّفِقُ»**. (يوحنا ١٨: ٢٣) فحجته كانت قوية جدًا تسكت الجميع وأرادوا إخراسه. فهل أخاف ذلك عيسى؟ لا! فبدلا من ذلك قاوم أكثر:

٢٣ أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيّاً فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَناً فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٢٣

فالضحية تنسل من بين أيديهم، فهل يدركونه الآن أم لا؟ فقانونيا ليس لديهم عليه مستمسك أو إدانة، فأصبح التدخل المباشر ضروري. فيتدخل الكاهن الأكبر ليطعن فيه من جانب آخر:

٦١ أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِتاً وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضاً: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» ٦٢ فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِياً فِي سَحَابِ السَّمَاءِ».

(الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٦١- ٦٢

لا «لابن الله» فذلك الكفر

لم يكن في اعتراف عيسى عليه السلام كلمة كفر أو إدانة، فكرايست هي الترجمة العبرية للمسيح وتعني الرجل المدهون أو الممسوح. فلامجال لجعل المسيح مكافئا لله، فيجب أن نفرق بين هذا المفهوم وبين عقيدة النصارى الشركية والمجسدة، حيث يجعلون الله رجلاً، فلم يظن اليهود أن المسيح هو الله، فعقيدة اليهود وتوحيدهم يرفض كليا مثل هذه الأمور الشركية. «**فابن الله**» هو تعبير ذا معنى آخر في عقيدة اليهود. فالله له أبناء بمقدار الآلاف في الكتاب المقدس اليهودي. وإذا أردت السلامة، لا تتبحر في هذا المجال.

وقد كان رئيس الكهنة مبتهجا. فقد شعر بأنه لم يدع مجالا لعيسى ليدافع عن نفسه، فبدأ يتقمص الدور وكأنه حقق النصر المؤزر. فبدأ يشقق ملابسه:

«٦٣ فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ ٦٤ قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ». (الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٦٣- ٦٤

عيسى يجب أن يموت سواء كان مذنباً أو لم يكن

اتهم اليهود عيسى زورا بالكفر، وهي الخيانة الروحية، ويشترك النصارى مع اليهود في اعتقاد هذا الكفر، لكنهم يرون أنه لم يكن مذنبا، لأنه بصفته إلهًا، لا ينطبق الكفر على ما يقوم به. وكلا من اليهود والنصارى يريدون موت عيسى عليه السلام، فالأولون يريدون التخلص منه والآخرون يريدون منه الخلاص لذنوبهم.

وكان القرار سريعاً وجماعياً. فقد دبر الأمر بليل! لكنهم لن يستطيعوا صلبه من غير أن يوافق الرومان. فأخذوا ضحيتهم في الصباح لبونتيوس بيلاطس، ودار هذا الحوار:

«٣١ فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسَبَ نَامُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَداً»».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٣١

بيلاطس يرسل عيسى عليه السلام

واكتشف بيلاطس أن عيسى من الجليل، وقد كان مزعجا جدا، فأرسله لهِيرُودُس (لوقا ٢٣: ٧). ولنتذكر أنها أقدم لعبة في العالم.

فقــد بدأت في حديقة إيدن وفق ما جاء في كتب النصارى. لكنها لم تنجح، فبعد المحاولة الفاشلة والتعاون على إخراج عيسى عليه السلام، أعاده هيرودس لبيلاطس.

فقد اتهم اليهود عيسى بالكفر، فهم يزعمون أن الرجل يدعي أنه الله، ولم تسرِ هذه التهمة وتقبل لأن اليهود يعلمون أنهم يتخذون آلهة يصعب عدها، فهناك المشــتري، وبلوتو، وفولكان، وإيروس، ومارس، ونيبتون. فلن يكون هناك فرق أن تزيد آلهة أو تنقص، واليهود يعرفون ذلك جيداً؛ لذلك غيروا التهمة من الكفر، وبدؤوا بتهمة أخرى:

«٢ وَابْتَـدَأُوا يَشْـتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِـينَ: إِنَّنَا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِـدُ الأُمَّةَ وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ قَائِلاً: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٣: ٢

التهمة الثانية الكاذبة

التهمــة كانت مزيفة تماماً. فخلافــا لما يدعونه، ها هو يقول في موضوع الجزية:

«٢١ قَالُوا لَهُ: (لِقَيْصَرَ). فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ». (الكتاب المقدس) متى ٢٢: ٢١

فما الخطأ في ذلك؟ لقد سبق اليهود النصارى أيضاً في اختراع معانٍ جديدة لكلمة «كرايســت»، فجعلوهــا بمعنى «ملك»، ويقصدون بذلــك إظهار نوع من التحدي البســيط للرومان، ووصلت الرســالة

لبيلاطس. لكن الرجل المسكين، وديع، ومسالم، ولم يظهر أي تهديد، ولا يبدو متطرفا، أو معارضًا سياسيًا، أو شخصًا مخربًا، أو إرهابيًا!

الدفاع البارع – ومجرد قرار

وبنوع من الشك سأل عيسى عليه السلام:

«٣٣ ثُـمَّ دَخَلَ بِيلاَطُسُ أَيْضاً إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَدَعَا يَسُـوعَ وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» ٣٤ أَجَابَهُ يَسُـوعُ: «أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هَذَا أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» ٣٥ أَجَابَهُ بِيلاَطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» ٣٦ أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَـذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٣٣-٣٦

دفاع بارع! وقد قام مستشـــار اليهود بعمـــل جيد، فكر رجل دين لا يمكـــن إنكار مكانته الدينية، فمملكته كانت روحية، فقد أتى لإنقاذ أمتـــه من الذنـــوب والخطايا، وكل ذلك يعتبر هـــراء في نظر الحاكم الروماني، فالرجل ربمـــا يكون مغفلاً أو مجنونًا، لكنه لا يمثل خطرًا على الدولة. فهو لا يتعارض مع مصالح روما. فذهب بيلاطس لليهود المنتظرين وأعلن قراره الصريح:

«٣٨..... خَرَجَ أَيْضاً إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٣٨

ومع أن كتب متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا من المفترض أنها كتبت بعد عيسى عليه السلام، فإنها جميعا ذات وجهة نظر واحدة. وفي ثلاثة الكتب الأولى لم تظهر عبارة «**مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ**» مطلقاً. فإذا ما كان الله أوحى هذه العبارة ليوحنا، أو إذا كان عيسى عليه السلام قد بلغها، فيترتب على ذلك أن الكلمات قد هربت من شفاه عيسى عليه السلام. وهي الحجة الأقوى والدفاع الأهم ضد اتهامات اليهود، فكيف يصل هذا الوحي **دون أن يتفوه به عيسى عليه السلام ويوصل هذه العبارة؟**

يتحدث بفم مغلق

والمبشرون يقولون بصوت أجش وبصوت عال أن عيسى يقول:

«**٧ ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ**». (الكتاب المقدس) إشعياء ٥٣: ٧

والأرواح المسكينة المخدوعة، ينشدون أناشيد لم يتفوه بها عيسى عليه السلام، والمخدوع ينضم لفرقة وكورس الكنيسة ويردد ذلك دون تفكير، ودعوني أقتبس، من كتابه، جميع الكلمات، لتكتشفوا ذلك المرض الجديد في تلك الطائفة والذي انتقل خلالهم تباعًا، فقد ذكر أشعيا عن عيسى المسيح عليه السلام:

«**لم يدافع عن نفسه (عيسى عليه السلام) في المحاكمة، ولم يفتح فاه بكلمة**».

عندمـــا تقابل تلك الطوائف، فمن فضلك اســـألهم: «هل تحدث عيســـى بفم مغلق؟» فمن أين أتت هذه الكلمة المنسوبة لعيسى عليه السلام، وكيف خرجت من فمه:

أ. فأمام بيلاطـــس: «٣٦ أَجَابَ يَسُـوعُ: مَمْلَكَتِي لَيْسَـتْ مِـنْ هَذَا الْعَالَـمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٣٦

ب. وأمـــام أحد الخدم الذي لطمه: «٢٣ أَجَابَهُ يَسُـوعُ: إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيّاً فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ وَإِنْ حَسَناً فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٨: ٢٣

ج. وعندمـــا ناجى ربه في الحديقة: «٣٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِـهِ وَكَانَ يُصَلِّي قَائِـلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُـرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». (الكتاب المقدس) متى ٢٦: ٣٩

ونحن المسلمين نؤمن بالعديد والعديد من معجزات عيسى عليه السلام، لكننـــا لا نؤمن أنه تحدث من بطنه دون أن يحرك شـــفتاه، ومرة بعد مرة، وعندما احتاج عيســـى أن يتحدث خلال محاكمته ومحنته تكلّم بـــكلام مؤثر: «**وفقا للكتاب المقـدس**»، لكن لأولئك الذين يرفضون أن يسمعوا أو يروا، نستشهد بكلمات المعلم نفسه:

«١٣ مِـنْ أَجْـلِ هَـذَا أُكَلِّمُهُـمْ بِأَمْثَالٍ لأَنَّهُـمْ مُبْصِـرُونَ لاَ يُبْصِرُونَ وَسَامِعُونَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ». (الكتاب المقدس) متى ١٣: ١٣

الابتزاز

ففي القضية موضوع النقاش، وجد بيلاطس أن عيسى عليه السلام لم يكن مذنبا! لكنّ أعداءه المتربصين ابتزوا بيلاطس قائلين:

«١٢ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاَطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلِقَهُ وَلَكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ: إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ مُحِبّاً لِقَيْصَرَ، كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكاً يُقَاوِمُ قَيْصَرَ». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٩: ١٢

وفي أثناء المحاكمة أرسلت زوجة بيلاطس له رسالة:

«١٩ وَإِذْ كَانَ جَالِساً عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً: إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارَّ لأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيراً فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ».

(الكتاب المقدس) متى ١٩: ١٢

رفض بيلاطس أن يدين رجلا بريئا، في تهمة غير ذات بال، وبالرغم من أن توسل زوجته العزيزة يرتكز على رؤى خارقة، لم يستطع أن يصمد أمام الضغط اليهودي! فاضطر أن يستسلم لتذمر اليهود:

«٢٤ فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُسُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ شَيْئاً بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلاً: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. أَبْصِرُوا أَنْتُمْ». (الكتاب المقدس) ٢٧: ٢٤

يتحمل اليهود جريمة هذا الظلم. وقاموا بتعليق عيسى عليه السلام على الصليب.

الفَصْلُ السَّابِعُ

طرق الصلب

أصل الصلب

كان الصلب هو الطريقة الشائعة في التخلص من السجناء السياسيين، والقتلة، والمتمردين. فقبل وقت طويل من ولادة عيسى عليه السلام، جُرِّبَ العديد من الطرق للتخلص من الأشخاص الذين يعارضون المجتمع. جربوا الشنق، والتسمير، والرجم، والإغراق... إلخ. لكن كل هذه الطرق سريعة الأثر: فالمذنبون يموتون بسرعة. لذلك اخترعوا الصلب، وهي طريقة للقتل طويلة الأمد.

طريقتان للصلب

الرومان هم من أتقن واخترع هذا النظام. فاخترعوا نظام الصلب صلب بطريقتين: طريقة القتل السريع، وطريقة القتل البطيء.

وكبار النصارى يتفننون في رسم هذا المشهد المرعب، فيصفون اللصين اللذين صلبا مع المسيح (زملاء الصلب)، واحدًا عن يمينه والآخر عن يساره، حيث قتلا بالطريقة السريعة، بينما صلب عيسى عليه السلام بالطريقة البطيئة.

لم يقم الرومان بعمل الطريقتين المختلفتين سويًا. فلم يخلطوا كما يفعل كبار النصارى بين الطريقتين البطيئة والسريعة في القتل، فكبار النصارى القدماء رسموا صورة تخلط بين طريقتي القتل السريعة والبطيئة في عملية قتل عيسى عليه السلام، بالتثبيت، والتسمير، واستخدام خيوط جلدية لتقييد يديه ورجليه على الصليب وتسميرهما.

كذبة الإنجيل

خلافا للاعتقاد الشائع، فإن عيسى لم يتم تسميره على الصليب، بل تم ربطه، كزميليه المصلوبين. ووفقا للمذهب العلمي في الشك في كل شيء حتى يثبت، فإن قصة الإنجيل (مفبركة) مثل قصة المرأة المتهمة بالزنا. انظر صفحة ١٨٤ من الإنجيل، الإصحاح ٨، والذي يبدأ بالفقرة ١٢. وهل يمكن أن تتصور إصحاحا في كتاب ديني يبدأ بفقرة رقم ١٢، على أنها أول الفقرات؟ فقد حُذفت الفقرات من ١ إلى ١١ وقد حذفت لأن ٣٢ عالماً من كبار علماء النصارى كانوا مدعومين من قبل ٥٠ طائفة دينية قرروا أنها ملفقة، وأثبتوا ذلك في النسخة المنقحة والمراجعة من الكتاب المقدس.

العجلة في إخفاء ما عملوه

كان اليهود عجلين جدًا فيما عملوه مع عيسى عليه السلام، تذكر أن المحاكمة كانت في منتصف الليل، وفي الصباح الباكر تم جره لبيلاطس، ثم أخذوه لهيرودس، ثم أعادوه لبيلاطس مرة أخرى، ووفقا للنصارى الأمريكان، فإنه كان هناك ٦ محاكمات خلال ١٢ ساعة، وذلك في أشد الأوقات ازدحاما في القدس، في أثناء عيد الفصح، ويظهر من سياق قصة الإنجيل أن الناس كانوا في حيرة فيما حصل لعيسى عليه السلام. فقد كان الوقت ضيقًا جدًا.

ووفقا لكتاب الإنجيل، فإن اليهود والرومان رتبوا أن يتم تعليق عيسى عليه السلام على الصليب عند مرور ست ساعات أي عند الساعة ١٢ظهرا، وعند مرور تسع ساعات أي عند الساعة ٣ سيسلم الروح ويموت، وهؤلاء الغرب أي اليهود كانوا متعجلين جدا لوضع عيسى على الصليب، وكانوا يريدون إنزاله من الصليب بأسرع وقت، فهل يمكنك تصور السبب؟ التورع الديني خوفاً من أن يوافقوا يوم السبت! حيث تم تحذيرهم في السفر الخامس من أسفار موسى عليه السلام:

«٢٣ فَلا تَبِتْ جُثَّتُهُ (أي الشخص المصلوب) عَلى الخَشَبَةِ بَل تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لأَنَّ المُعَلقَ مَلعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلا تُنَجِّسْ أَرْضَكَ التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً». (الكتاب المقدس) سفر التثنية ٢١: ٢٣

ولإرضاء الورعين والمتدينين من اليهود (أو لأي سبب آخر)، أصبح من الضروري أن يموت على عجل، فاستخدم الذين ينفذون الصلب أداة خاصة تكسر الساقين، والضحية تموت خنقا خلال ساعة، وهذه هي الطريقة السريعة في الصلب، وهناك رسم في الملحق يوضح صلب عيسى عليه السلام.

الفصل الثامن

إرادة الله

هل استجيب دعاء عيسى عليه السلام؟ فقد بكى وتضرع للأب المحب في السماوات لكي يساعده.

«٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٤٤

فما هو المتوقع أن يكون نتيجة هذا الدعاء الصادق والإلحاح؟ فبمثل هذا الدعاء الصادق! والدموع والتألم من نزف الدم! بمثل هذا الحزن والبكاء! ينزل الله عونه من فوق عرشه.

الله يستجيب دعاء عيسى عليه السلام

يؤكد بول أن الله استجاب للدعاء.

«٧ الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ».

(الكتاب المقدس) الرسالة إلى العبرانيين ٥: ٧

فماذا يعني أن الله سمع دعاءه! بلا شك أن الله استجاب دعاءه. فالله العظيم لا يعجز عن سماع الأصوات في جميع الأوقات، فالله تعالى يسمع (يستجيب) لدعاء عيسى عليه السلام، كما استجاب دعاء إبراهيم عليه السلام وقد طعن في السن، فرزقه بابنه إسماعيل عليه السلام. فتحول دعاء إبراهيم عليه السلام للحم ودم. فإسماعيل عليه السلام هو استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام، وسمع الله دعاء زكريا واستجاب له، ورزقه بيوحنا المعمدان، والآن يسمع الله دعاء عيسى عليه السلام ويستجيب له:

«٤٣ وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٢: ٤٣

ويقينا بمدى إيمانه، فالمأمول أن الله يستجيب له ولا يرده ويحميه فقد توسل إلى الله ودعاه بهذا، فقد تخلى عنه الجميع ولجأ لله، لكن إرادة الله فوق إرادتنا، فقد وهبه الله أمورًا مباركة.

١. تصديقًا له من السماء.
٢. ثبت عند بيلاطس أنه بريء.
٣. رأت زوجة بيلاطس رؤيا أن عيسى عليه السلام بريء.

٤. لم تُكسر رجلاه!

٥. الإسراع في إنزاله من الصليب.

العظام

في هذه الفقرة، تحققت النبوءة.

«يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ».

(الكتاب المقدس) المزامير ٣٤: ٢٠

إذا كانت العظام سلمت من التهشيم، فلن يكون ذلك مفيدًا للضحية إلا إذا كان على قيد الحياة! أما الشخص الميت فلن ينفعه أن تكون عظامه سليمة، خاصة أن روحه التي ستبعث مرة أخرى. لكن لأشخاص مثل زملائه في الصلب، فإن كسر الساقين مهم جدًا حيث هو الفاصل بين الحياة والموت. والرومان الوثنيون لا يهمهم وقوع أي نبوءة.

«٣٣ وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ».

(الكتاب المقدس) يوحنا ١٩: ٣٣

فما الذي رأوه؟ فهل هو تنفيذ نبوءة المسيح عليه السلام:

«١٤ فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءَ: تَسْمَعُونَ سَمْعاً وَلاَ تَفْهَمُونَ وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلاَ تَنْظُرُونَ».

(الكتاب المقدس) متى ١٣: ١٤

كان إثبـــات موته فقـــط أنهم رأوه قد مات. لكن اليوم تســـتخدم الســـماعة الطبية لإثبات الموت، وفي الســـابق كان يمكن مسه لمعرفة نبضه لكنهـــم اكتفوا فقط بالنظر، وأعتقـــد أن اكتفاءهم بالنظر هو حماية من الله له.

الفصل التاسع

(الإحياء)، يوميا!

أغرب من الخيال

وبعد كل التقدم في مجال الطب منذ المسيح عليه السلام، وبعد كل التقدم في مجال العلوم والأجهزة الحديثة، تصدر الآن يوميا مئات من شهادات الوفاة في كل أنحاء العالم؛ إلا أننا وجدنا أن سيد بارناباس عاد للحياة أثناء نقله لثلاجة الموتى بعد أن حكم عليه بالموت «إكلينيكيا»، وليس بطرق المقاتلين الرومان التقليدية، لكن عن طريق أطباء مؤهلين تأهيلاً عاليًا، حيث ورد هذا الخبر المفاجئ عام ١٩٨٤م (كما هو موجود في الملحق)! وهناك خبر مفاجئ أيضا أوردناه في الملحق أيضًا، حيث فوجئ المعزون في صحفي شاب وبعد إجراءات التأبين أنه يفتح عينيه ويواصل كتاباته ويصبح كاتبًا شهيرًا. وسنورد هنا قائمة بمثل هذه الأمثلة، فماذا ستقول عنها؟

بعث أو إحياء

١. فتاة صغيرة ماتت تخبر عن كيفية عودتها للحياة (بعد ٤ أيام).

(الديلي نيوز، ١٥/ ١١/ ٥٥)

٢. رجل يموت لساعتين يعود للحياة، معجزة تدهش الأطباء.

(السندي ترايبيون، ٢٧/ ٣٠/ ٦٠)

٣. رجل يموت مدة ٤ دقائق، توقف قلبه لكنه عاد للحياة.

(السندي إكسبريس، ٢٣/ ٧/ ٦١)

٤. لم يعلم أنه مات مدة ٩٠ ثانية. (كاب أرجيوس، ١٦/ ٣/ ٦١)

٥. دكتور جيتج يعود للحياة بعد موته. (كاب أرجيوس، ٤/ ٥/ ٦١)

٦. التابوت يتحرك ويقوم شاب حيٌّ بعد أن شارف على الدفن.

(السندي ترايبيون، ١٣/ ٥/ ٦٢)

٧. يعود للحياة بعد أن كان يُعتقد موته مدة يومين.

(البوست، ٢٥/ ٧/ ٦٥)

٨. جثة تتحرك أمام متعهد دفن الموتى، بعد أن كتب الطبيب شهادة الوفاة. (الديلي نيوز، ٢٥/ ٣/ ٧٥)

٩. طفل يعود للحياة بعد ساعة من موته. (الناتال ميركوري، ٥/ ١٢/ ٨٢)

١٠. هل كان ميتا أم حيا؟ معضلة تواجه الأطباء.

(السندي ترايبيون، ١٧/ ٧/ ٨٣)

١١. رجـل يموت إكلينيكيا من كثرة شـرب الكحـول في عيد الميلاد يتحرك ويعود للحياة بشكل مفاجئ. (الديلي نيوز، ٣/ ١/ ٨٤)

لن تكتمل هذه القائمة الموحشة لهذا النادي الخاص من الذين تم التصديـق على موتهم ثم يعودون للحياة، دون أن يكون معهم عيسـى عليه السلام (وفق ما ورد في الكتب المقدسـة)، وسـيكون بكل سهولة عميد أعضاء هذا النادي.

الفصل العاشر

التعاطف مع عيسى عليه السلام

أعمال الله حكيمة لا يعلم كنهها إلا هو، لقد ألهم المحاربين ليعتقدوا أن الضحية ميتة لكي لا يكسروا ساقيه، وألهم شخصا آخر بأن يطعنه في جنبه وليس في الوجه.

«٣٤ لَكِنَّ وَاحِداً مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ». (الكتاب المقدس) يوحنا ١٩: ٣٤

إنها رحمة الله بجسم الإنسان الذي لا يتحمل الألم والمعاناة. وتحت تأثير التعب وانعدام الحركة والموقف غير الطبيعي على الصليب يجب أن تبطؤ الدورة الدموية، لقد جاء الطعن ليكون بمثابة الإنقاذ، فخروج الدم يعيد العافية للدورة الدموية. تقول الموسوعة

البريطانية تحت موضوع «الصلب» في العامود ٩٦٠ أن «عيسى كان حيا في أثناء طعنه بالرمح.» يؤكد يوحنا أيضا أن حالة دمه وتعرقه جيدة مما يؤكد أن عيسى عليه السلام كان حيا!

لكن لماذا الدم والعرق، فالدكتور دبليو بي برايمروز، وهو خبير تخدير في مستشفى جلاسجو الملكي يقول في لندن في شتاء ١٩٤٩م: «العرق هو نتيجة لحالة الهيجان العصبي للأوعية الدموية، حيث يقوم العرق بعملية ضبط ضغط الدم»، وقضيتنا فيها هيجان زائد وتعرق، حيث «يسيل الدم ويسقط على الأرض»، فقد كان عيسى عليه السلام يتألم حقيقة، ويؤكد الأطباء حدوث هذه الظاهرة.

اختلاف المبشرين

كتّاب الإنجيل مختلفون في وقت رفع عيسى عليه السلام على الصليب. لكن يوحنا يخبرنا أن عيسى عليه السلام كان أمام بيلاطس عند الساعة ١٢ ظهراً: «**١٤ وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَقَالَ لِلْيَهُودِ: «هُوَذَا مَلِكُكُمْ»**: (يوحنا ١٩: ١٤). وبعد كثير من الفوضى والجدل، تم ربط عيسى عليه السلام على الصليب، لا يمكن تجهيز السلم الطويل خلال دقائق، ولا بد أن تأخذ عملية الرفع والربط وقتا، في مشهد تلفزيوني يستغرق ذلك ٣٠ ثانية! لكننا نعلم أنه لا يمكن عمل ذلك بهذه السرعة، ويقول مؤلف إنجيل يوحنا في تسجيل زمن إسلام

عيسى للروح، «٣٠ **فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ**». (يوحنا ١٩: ٣٠)، لكن العلماء يجمعون على أنه كان بعد مرور ٩ ساعات، أي عند الثالثة بعد الظهر.

يقول العميد فارار في كتابه «حياة المسيح» في صفحة ٤٢١، أن «عيسى كان على الصليب مدة ثلاث ساعات فقط ثم أنزل».

استغراب بونتيوس بيلاطس

تقول الأناجيل وبألفاظ مختلفة إنه بين الساعة السادسة والتاسعة كان هناك رعد وخسوف وزلزال! من غير مسبب؟ لا، فلعله لتمكين تلاميذه المؤمنين وكاتمي أسراره من إنقاذه.

يقول قائد الرومان المتعاطف: «٣٩ **وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ قَالَ: حَقّاً كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللَّهِ!**» (مرقص ١٥: ٣٩)، ويذهب لما يُدعى جسد عيسى عليه السلام:

«٤٤ **فَتَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعاً. فَدَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟**». (مرقص ١٥: ٤٤)

ما سبب اندهاش وتعجب بيلاطس؟ عرف من خبرته أنه ليس من الطبيعي أن يموت رجل على الصليب خلال ٣ ساعات ما لم يتم تكسير عظامه على الصليب كما فُعل مع زميليه!

سبب التعجب

عندما يواجه الرجل فرقة الإعدام ويطلق عليه النار، فلا غرابة في موته. عندما يؤخذ الرجل للمشنقة ويشنق فلا غرابة في موته. لكنَّ بقاءه بعد جزمنا بموته يدعونا للتعجب وفي المقابل، توقع بيلاطس أن عيسى عليه السلام مازال حيًا على الصليب، وأنه لم يمت كما تم إخباره، لذلك كان متعجبا، ليس هناك سبب مخصص يدعو لإثبات أن عيسى عليه السلام ما زال حيا أو ميتا. ولا يعني بقاء عيسى عليه السلام حيًا شيئًا لبيلاطس فهو بريء من التهمة التي وجهها له اليهود، كما أن زوجته أوصته بعدم إيذاء ذلك الرجل، فمن حسن الحظ بقاؤه حيا. سمح بيلاطس ليوسف أن يستلم الجثة.

تلاميذه المقربون وكاتمو الأسرار

خاطب عيسى تلاميذه بهذه العبارة: «ها أمي وأخي» (متى ١٢: ٤٩)، لم يحضروا عندما احتاج عيسى عليه السلام إليهما. فتلاميذه المقربون كاتمو الأسرار، مثل يوسف الذي من الرامة ونيكوديمس، لم يسمعا بمحنة عيسى عليه السلام. هما أول الأشخاص الذين استلموا جسد عيسى عليه السلام، وأما مريم المجدلية ومريم أم موسى فكانتا هما المشاهدتين فقط.

ولإرضاء المتدينين اليهود، جُهزت مراسم الدفن، والدهن، والكفن خلال أقل من ساعتين. إذا كانت هناك علامات وفاة على جسده

الهزيـــل، فلن يكـــون هناك بينهم أحمق ليطلق النـــار ليتأكد من موته ويقـــول: «إنه على قيد الحياة! إنـــه على قيد الحياة!» فقد كان هناك يقين شديد أن روحه قد فارقت جسده.

الفصل الحادي عشر

لماذا علامات التنصيص (. . .)؟

اليهود مرتابون وحائرون

يجب ألا نفترض أن عيسى عليه السلام دفن في حفرة عمقها ٦ أقدام. فالقبر كان كبيرًا، فهو عبارة عن غرفة ذات تهوية وليس قبرًا عاديًا. الأسقف جيم (المسؤول النصراني على العَمَلة) في كتابه «يوم موت المسيح» يزودنا بأبعاده فهو ٥ أقدام عرضاً، و٧ أقدام ارتفاعاً، و١٥ قدمًا عمقاً، بحيث يسعد أي ساكن في أحد الأحياء الفقيرة ويتمنى أن يقيم في هذا المكان، كان اليهود مرتابين، فالأمر يدعو للحيرة الشديدة.

(١) القبر على مسافة قريبة.

(٢) مساعدة تلاميذه الخلّص.

(٣) زملاء الصلب ما زالوا أحياء.

(٤) لم تُكْسَر ساقاه، بينما كُسِرت ساقا زميليه!

(٥) حصلوا على إذن سريع وسهل من بيلاطس لاستلام جسد عيسى عليه السلام.

لهذه الأسباب ولأسباب كثيرة أخرى، كان اليهود مرتابين، فقد شعروا بأنهم مغشوشون، فعيسى كان حيا!؛ لذلك أسرعوا لبيلاطس، لكنهم تأخروا جدا فقد مرت ٢٤ ساعة.

أخطاء اليهود

«٦٢ وَفِي اَلْغَدِ اَلَّذِي بَعْدَ اَلاِسْتِعْدَادِ اَجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ اَلْكَهَنَةِ وَاَلْفَرِّيسِيُّونَ إِلَى بِيلاَطُسَ ٦٣ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذَلِكَ اَلْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ. ٦٤ فَمُرْ بِضَبْطِ اَلْقَبْرِ إِلَى اَلْيَوْمِ اَلثَّالِثِ لِئَلاَّ يَأْتِيَ تَلاَمِيذُهُ لَيْلاً وَيَسْرِقُوهُ وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ إِنَّهُ قَامَ مِنَ اَلأَمْوَاتِ فَتَكُونَ اَلضَّلاَلَةُ اَلأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ اَلأُولَى (الخطأ)!»

(الكتاب المقدس) متى ٢٧: ٦٢- ٦٤

يتحدث اليهود عن ضلاليتهما «الأولى» و «الأخيرة»، ولم يدركوا أن تعجلهم وعصبيتهم يعدان زلة أخرى. ذهبوا لبيلاطس في اليوم اللاحق. فقد أرادوا إغلاق باب الإسطبل وإحكامه على الخيل، فلم يهتم بيلاطس بمثل هذه المؤامرات الطفولية، حيث عمل ما ينبغي ثم قال لهم:

«٦٥ فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: عِنْدَكُمْ حُرَّاسٌ. اذْهَبُوا وَاضْبُطُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ». (الكتاب المقدس) متى ٢٧: ٦٥

فلم ينجر لنزواتهم، فقد كان لديه أكثر من سبب لكره هؤلاء.

هوس المتدينين

ماذا فعل اليهود بعد رد بيلاطس غير المريح والمقتضب، قد أضاعوا يومهم! لكن اليهود تمسكوا بالقشة، فقد حولوا «**حرس**» المعبد اليهودي إلى «**محاربين**»، وحولوا كلمة «**محاربين**» إلى «**المحاربين الرومان**». ثم ملؤوا صفحات لشرح كفاءة الآلة العسكرية الرومانية، فمن المستحيل مباغتة هؤلاء! وكانت النتيجة مروعة لمثل ذلك المنزلق. هل كل هؤلاء المحاربين الرومان معصومون، ومبرؤون من العيوب؟ سيضيع وقت القارئ بشعور أو بغير شعور نتيجة للتفاصيل الكثيرة والمعقدة، فقد بات على استعداد لبلع الطعم والخيط من غير أن يشعر، فمن الخداع أن نقول: إن ذلك يُعد نوعا من الفنون!

ما هو الخطأ الأول الذي عمله اليهود في محاولتهم القضاء على عيسى عليه السلام؟ غلطتهم الأولى هي إنزالهم لعيسى من الصليب دون أن تكسر ساقيه، على الافتراض الخاطئ أنه قد مات، وخطؤهم الآخر هو السماح لتلاميذه الخلّص بمساعدة الرجل الجريح قبل أن يقبروه ويحكموا إغلاق القبر، لكن في أثناء ذلك، عملوا خطأ آخر وهو تأخرهم في التواصل مع بيلاطس في اليوم اللاحق، حيث كان الوقت

متأخرًا جدًا! حيث حكمة اللـه ولطفه وإرادته وتدبيره الذي يختلف عن تدبيرنا، فيقول جل في علاه:

﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

صباح الأحد

كان ذلـك يوم أحد، وهو أول أيام الأسـبوع وفقا للتقويم العبري، بينما يعد السـبت هو اليوم السـابع، حيث كانت مريم المجدلية تزور وحدها (مرقص ١٦: ٩، ويوحنا ٢٠: ١) قبر عيسى عليه السلام.

والسـؤال المطـروح: «لماذا ذهبـت لذلك المكـان؟» لتحنيطه «لدهنه» (مرقـص ١٦: ١). والكلمة العبرية ليدهن تعني مسـح، ودلك، ودهن. السـؤال الثاني: «هل اليهود يحنطون جسـد الميت بعد ثلاثة أيـام؟» الإجابة «لا»! «هل النصارى يحنطون جسـد الميت بعد ثلاثة أيام؟» والإجابة مرة أخرى «لا»! «هل المسـلمون (وهم الأقرب لليهود من ناحية أحكامهم الشـرعية) يحنطون جسد الميت بعد ثلاثة أيام؟» والإجابة مرة أخرى «لا»! إذا لمـاذا تريد اليهودية تحنيط الميت، فقد يبلـى الميت بعد مرور ثلاثـة أيام؟ فنحن نعلم أن التعفن في جسـد الميت يبدأ بعد ٣ ساعات من موته، وفي خلال ثلاثة أيام يبدأ التحلل وتتفـكك الخلايا، فـإذا أراد شـخص ما أن يحنط ويدهن جسـدًا متحللاً، فسـيتحول الجسد لقطع متساقطة. فهل يفيد التحنيط في شيء؟ «لا»!

سيفيد الدهن والتطييب شخصًا حيًا. فقد كانت هي الوحيدة مع يوسف الذي من الرامة ونيكوديموس آخر من رأى جسد عيسى عليه السلام. فإذا كانت رأت أي علامة تدل على حياة جسد عيسى عليه السلام عند إنزال عيسى من الصليب، لكانت صرخت: «إنه حي»! فقد رجعت بعد يوم وليلتين، وبعد مرور السبت اليهودي، لتعتني بعيسى عليه السلام.

زُحزح الحجر- وفُكت الأكفان

لقد كان عجبها بالغا، حيث إن شخصًا ما قد زحزح الحجر، فتفحصت القبر ووجدت أن الأكفان قد فكت. ويبرز هنا العديد من الأسئلة: «لماذا زحزح الحجر؟» وذلك لتحرير الجسد الذي بُعث بعد الموت، وعندها لن يكون هناك ضرورة لإزاحة الحجر، وليس هناك حاجة لفك الأكفان، فالروح لا يعجزها حاجز من الحجارة أو سياج من حديد.

يحتاج الجسم البشري الطبيعي لإزاحة الحجر وفك الأكفان ليمكنه التحرك والخروج! فقد أحبطها وجود القبر خاليا خلاف ما توقعت! لذلك فالمرأة الهستيرية «٩ **وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِراً فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ**». (مرقص ١٦: ٩) بدأت تبكي وتتشنج، وقد كان عيسى عليه السلام يشاهدها عن قرب على الأرض وليس من السماء.

يمكننا أن ننسب غلطة الدفن ليوسف الذي من الرامة (اليهودي المؤثر والغني جدا)، فهو الذي زحزح حجر الغرفة الواسعة الكبيرة.

كان بجوار القبر مزرعة خضار، من فضلك لا تحاول إخباري أن هذا اليهودي كان كريمًا جدًا حيث زرع الخضراوات على بعد ٥ أميال من المدينة، ليستفيد منها الناس الآخرون، وترعى فيها الماعز والخراف. ومـــن المؤكد أنه قد نَبَى أماكن في المزرعة لعمالـــه كما نَبَى منزلاً له ولعائلته ليستجم فيه خلال نهاية الأسبوع؟

دعابة عملية

إن عيسى هناك! يشاهد المرأة. يعرف من هي، وأنها هناك. ينظر إليها من خلفها، ورآها تبكي لذلك سألها:

«قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٥

وقبل أن يجيب، دعوني أطرح مداخلة: «لماذا ســـألها سؤالاً يبدو سخيفًا؟ ألا يعلم الأسباب البينة؟ بالطبع فهو يعلم الأسباب! إذًا لماذا هذه الأسئلة السخيفة؟».

الحقيقة أنها لم تكن أســـئلة ســـخيفة، على الرغم من أنها تبدو كذلك، فهو يعلم أن هذه المرأة تبحث عنه، وقد أصابتها الدهشة لأنها لم تجده، ولذلك تبكي؛ لكنه يعلم أنها لن تستطيع معرفته لبالغ تنكره. لذلك أراد أن ينبهها فقام بسحب ساقها، ولوصف هذه الحادثة، ينقل يوحنا عن مريم المجدلية قولها:

«فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ وَأَنَا آخُذُهُ». (يوحنا ٢٠: ١٥)

لماذا حسبته البستاني؟ هل من يقوم من الموت يشبه البستاني؟ لا!! إذًا لماذا حسبته البستاني؟ لأنه تنكر بزي بستاني! فلماذا تنكر بزي البستاني؟ والجواب أنه يخشى اليهود! فلماذا يخاف من اليهود؟ والجواب لأنه **لم يمت، ولم يبعث بعد الموت!** فإذا كان قد مات، وبعث بعد موته، فلن يخشى أحدًا. لماذا لا؟ لأن الشخص لا يموت مرتين! فما الدليل؟ إنه الكتاب المقدس، أين؟ إنه في الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧:

«٢٧ وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ».

الحياة بعد الموت

لكن ماذا عن مئات الناس الذين عادوا بعد موتهم؟ نقرأ عنهم تقريبا يوميا في الصحف. شهد بموت هؤلاء أطباء متخصصون، وبعد ذلك عادوا إلى الحياة، حيث لم يموتوا حقيقة، إنما هي أخطاء الأطباء وسيواصلون أخطاءهم. سبق أن تحدثنا عن الأخبار التي وردت في الصحف عن الأموات الذين قاموا بعد أن حكم الأطباء بموتهم. يحاول مراسلو هذه الصحف إخبارنا بأسلوب مهذب أنهم لم يموتوا حقيقة، حيث إنها لم تكن جثة حقيقية، إنه خطأ في التشخيص، وكذلك الصلب لم يكن حقيقة، ومعرفتنا أن الميت لم يمت حقيقة سيقلل من إثارة خبر الصحيفة كثيرًا وسيخفض من عدد

توزيعها. لكننا نسلم أن الرجل لا يموت حقيقة مرتين، بغض النظر عن عدد شهادات الوفاة التي صرفت له.

المسرحية تستمر

حسبت مريم أن عيسى المتنكر هو البستاني، لذلك قالت:

«يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٥

لم تبحث عن جثة، فقد بحثت عن شخص حي، وأضافت أين **حملته**؟ (أي أين أرحته، وأين المكان المناسب الذي وضعته فيه ليستجم!) ولم تقل له أين **دفنته**؟

«**فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ وَأَنَا آخُذُهُ**» (الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٥

أين وضعته؟ ماذا تريد بشخص ميت؟ جسد متحلل؟ فلن يفيد سوى دفنه، فمن سيحفر القبر؟ لن يستطيع حمل الجثة سوى امرأة أمريكية خارقة، وهو ما لا تستطيعه امرأة يهودية ضعيفة، حيث إن الجثة تبلغ -على الأقل- مئة وستين رطلاً، بالإضافة لمئة رطل للكفن والطيب (يوحنا ١٩: ٣٩)، مما يعني أن صافي الوزن ٢٦٠ رطلاً.

فلا يمكن أنها تطلب دفنه، فالمعنى بعيد جدًا عن الطلب.

فالمزحة التي قام بها الرجل على المرأة كانت بالغة الإتقان. فلم تعرف المرأة من الرجل المتنكر، وكان عيسى يكاد لا يتمالك نفسه

من الضحك، لذلك ما استطاع أن يستمر، ثم قال لها كلمة واحدة فقط: م-ر-ي-م، وكانت كافية، نجحت الكلمة في التعبير عن كل المعاني، فقد عرفت مريم معلمها، فكل منا يعرف ويميز نداء أقرب وأعز الناس إليه. لم تكن مجرد كلمة، لقد كان تعبيرًا ذا معنى، لذلك أجابت: «يا معلم، يا معلم!» كان فرحاً مع دهشة، فقد هرعت نحو معلمها لتلمسه، فقال لها عيسى عليه السلام:

«١٧قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «**لاَ تَلْمِسِينِي**». (الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٧

أسئلة جادة

لماذا لا تلمسه؟ هل يخشى من أن يصعقها كهربائيا إن لمسته؟ «لا»، لأن لمسه سيؤذيه، على الرغم من أنه يظهر طبيعيا، فقد مر بمحنة عاطفية وجسدية عنيفة. سيصاب بألم بالغ إذا ما لمسته بحماس، فها هو عيسى عليه السلام يكمل:

«**لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي**» (الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ١٧

لم تكن عمياء فقد رأت الرجل يقف أمامها، ماذا كان يعني بقوله: «لأني لم أصعد»؟ فقد أراد إخبارها أنه لم يُبعث من الموت، فقال بلغة اليهود: «أنا لم أمت بعد»، وقال: «أنا حي!».

«١١ **فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ** (تلاميذه) **أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرَتْهُ** (مريم المجدلية) **لَمْ يُصَدِّقُوا**». (الكتاب المقدس) مرقص ١٦: ١١

الفصل الثاني عشر

لم يصدق التلاميذ

رحلة إلى إموس

في ذلك اليوم/ وفي طريقه لإموس، التقى عيسى عليه السلام باثنين من تلاميذه وحادثهم مسافة ٥ أميال من غير أن يعرفوه! يا له من تنكر متقن! وفي طريقهم، أقنعوا المعلم بأن يشاركهما وجبتهما:

«٣٠ فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا أَخَذَ خُبْزاً وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٠

قام بكسر الخبز ومباركته، «**فانفتحت أعينهما**» (لوقا ٢٤: ٣٠)، فهل كانا يسيران في الطريق لإموس بأعين مغمضة؟ لا! فقد عرفاه

وميـــزاه، «ثم اختفى عنهما» (لوقا ٢٤: ٣٠). هل هي خدعة هندية؟ من فضلك لا تضحك! فالمعنى أنه ذهب واختفى عن ناظريهما.

الشكوك الرهيبة

ولتمام الإثـــارة، هُرع التلميذان للغرفة العلوية، فما رأي التلاميذ الآخرين:

«١٣ وَذَهَـبَ هَـذَانِ وَأَخْبَـرَا الْبَاقِـينَ (التلاميذ) **فَلَـمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هَذَيْنِ**». (الكتاب المقدس) مرقص ١٦: ١٣

ما مشـــكلة هؤلاء التلاميذ مع عيسى عليه السلام؟ لماذا لم يصدقوا؟ ما صعوبة الأمر؟ المشـــكلة تكمن في أنهـــم رأوا أدلة على حياته! لا على أنه تم بعثه روحيا بعد موته، فالأدلة تدل على أنه نفسه عيسى عليه السلام، **بلحمه ودمه** مثل بقية الآخرين!

يأكل الطعام كإنسان وليس كروح أو شبح، وهذا ما لا يستطيعون تصديقـــه، وعليه يمكننا التصديق أن مريم رأت روح وشـــبح عيسـى عليه السلام. وإذا ما كان التلميذان اللذان رأيا عيســـى أخبرَا بقية التلاميذ أنهما رأيا روح أو شـــبح عيســـى عليه السلام لكانوا بالتأكيـــد صدقوا. «١٣ **فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاخْتَنَقَ فِـي الْبَحْـرِ**». (مرقـص ٥: ١٣). «٢٠ **وَفِـي الصَّبَـاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِيـنَ رَأَوُا التِّينَةَ قَدْ يَبِسَتْ مِنَ الأُصُولِ**». (مرقص ١١: ٢٠). «٩ **وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِراً فِي**

أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ». (مرقص ١٦: ٩). كل تلك الأمور الخارقة كان سهل عليهم تصديقها في ذلك الزمن، فصدقوا الأرواح والأشباح والشياطين! لكنهم لم يستطيعوا تصديق أن عيسى حي، ولم يمت بجسده: «**٢٤ اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضاً أَوْجَاعَ الْمَوْتِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِناً أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ**». (أعمال الرسل ٢: ٢٤). لم يؤمنوا بذلك لضعف إيمانهم.

(متى ٦: ٣٠، ٨: ٢٦، ١٤: ٣١، ١٦: ٨، لوقا ١٢: ٢٨)

أ. شهدت مريم المجدلية أن عيسى عليه السلام **حي**.

ب. تلاميذه من إموس شهدوا أنه **حي**.

ج. قالت الملائكة: إن عيسى عليه السلام كان **حيا**. (لوقا ٢٤: ٣٠)

د. قال الرجال الذين يبحثون عنه بين الأموات إنه **حي**.

(لوقا ٢٤: ٤-٥)

برغم أنهم لم يصدقوا! دعونا في الفصل الآتي نحاول إقناعهم بكلمات معلمهم وإلههم.

الفصل الثالث عشر

عيسى ليس شبحًا

لغز حسابي

يقول الكتاب المقدس عن التلميذين اللذين من إموس:

«٣٣ فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٠

من هم **الأحد عشر؟ «وجدوا الأحد عشر»**. وهل التلميذان من ضمن هؤلاء الأحد عشر الذين وجدوهم؟ بالرغم من أن التلاميذ هناك (من الاثني عشر المختارين من عيسى عليه السلام) لن يزيدوا بأي حال عن ١٠ مجتمعين. لأن عيسى في زيارته الأولى للغرفة العلوية،

-بالتأكيد- لم يجد يهوذا وتوما هناك، لكن لوقا لم يكن شاهدا على هذا المشهد، وهو ينقل حرفيا من مرقص ١٦: ١٤، حيث يقول: «**ظهر (عيسى) للأحد عشر وهم جالسون يأكلون**».

استمع الآن لبولس، حواري عيسى عليه السلام الثالث عشر الذي نصب نفسه، فهو يقول بعد ثلاثة أيام من يوم السبت: «٥ **وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا (يعني سايمون بطرس) ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ**». (الرسالة الأولى لأهل كورنثيوس ١٥:٥). من هم الاثنا عشر؟ فكلمة ثم تستثني بطرس! لكن إذا أضفناه عليهم، فإنّا نحصل على «الاثني عشر المختارين»، لأن يهوذا الخائن انتحر شنقا- (متى ٢٧: ٥) قبل وقت طويل من الإحياء المزعوم لعيسى عليه السلام.

نتعامل هنا مع عقليات ذات منطق غريب، حيث الأحد عشر لا تعني أحد عشر (لوقا ٢٤: ٣). والاثنا عشر لا تعني اثني عشر، والثلاثة لا تعني ثلاثة، والاثنان لا تعني اثنين! ونرى هنا تعاطف عيسى عليه السلام معنا: «**صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ**» (أعمال الرسل ٩: ٥).

دخول عيسى عليه السلام

بينما كان الاثنان يخبران جمهورهم الشاك برؤيتهما لجسد عيسى الذي ما زال على قيد الحياة (الذي كان يأكل الطعام معهم ويسير على رجليه)، ظلت الأبواب مقفلة لخوفهم من اليهود.

يقــول النصــارى المجادلــون: «لا! فنحن نعلم أن عيســى وقف وسطهم، ولم يمش!»، وهو السؤال عن اختفائه من إموس وظهوره مرة أخــرى في القدس، مثل «الرجل الخفي» (مثل قصص الخيال العلمي حيث يصدر الناس إشعاعًا من السفن الفضائية على الكواكب ويعود الشــعاع عليهم مرة أخــرى). أنتم حقيقة ترون أناســاً يختفون أمام أعينكم ويتشــكلون في أماكن أخرى. النــاس الذين يؤمنون بأن هذا حقيقة هم ضحايا للأوهام، قد شاهدوا أفلامًا كثيرة جدا وشاهدوا العديد من برامج التلفزيون.

الأرنب والسلحفاة

لكن لماذا استغرق وصول عيسى عليه السلام للغرفة العلوية وقتا طويلا؟ قد اختفى قبل أن يصل الاثنان للقدس، ولم يستطع عيسى أن يسبقهما، فقد تأخر في الوصول، يذكرنا هذا بقصة الأرنب والســلحفاة، فهل كان يعالج جراحه في الطريق؟

يتخيــل النصارى أن عيســى كان يطير من مــكان لآخر، ظاهرًا أو متخفيًــا. أبدى الممثل الشــاب الأنيق جيفري هنتر ملاحظة مهمة بعد أن لعب دور عيســى المســيح في فيلم «ملك الملــوك»، فبعد أن صعد جبل صهيون في مشــهد إغواء الشــيطان لعيسى، وتسلق التل وعرق وزادت أنفاسه ولهث قال: «للمرة الأولى أدرك كيف كان عيسى الإنسان!».

لم يسجل لوقا ولا يوحنا حادثة زيارة عيسى للغرفة العلوية، ولم يغامرا بإخبارنا أنه خرج من ثقب المفتاح، أو من شقوق الحائط. لكن لماذا حرمانا من هذه المعلومة الحيوية؟ والسبب ببساطة أنه لم يحدث أن خرج من ثقب المفتاح! وتظل المعضلة، كيف خرج «**والباب مقفلا؟**» (يوحنا ٢٠: ١٩). والمدهش أن لوقا ٢٤: ٣٦ اختار نفس هذه العبارة كلمة بكلمة «**الباب مقفلا**»، ولم يكن ذلك يعني له شيئا لأنه لا علاقة له بالموضوع! مدعيا أن تربيته وعدالته تمنعانه من خلط الموضوع.

(الكتاب المقدس، لوقا ١: ٣)

الغرفة العلوية

تُستخدم هذه التعابير أيضاً «**غرفة الضيافة**»، و«**الغرفة العلوية الكبيرة**» (مرقص ١٤: ١٤-١٥). وهي ليست وصفًا كاملاً لمقر السكن، فهي جزء من القصر، هل أحتاج أن أثبت ذلك؟ فهل يمكن أن تكون هي الغرفة الوحيدة في الطابق الأعلى؟ مع الأخذ في الحسبان أن هذه الغرفة تحتوي طاولة كبيرة تستوعب ١٤ شخصًا يجلسون على كراسيهم، عيسى و١٢ تلميذًا يشكلون «الثلاثة عشر غير المحظوظة»، ويوحنا «**التلميذ الذي يحبه عيسى**» وهو مالك المنزل «**مُتَّكِئاً فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ**». (يوحنا ١٣: ٢٣) هو الرابع عشر

هل يمكنك تخيل حجم غرفة الضيافة؟ مع المخزن، والمطبخ، والتسهيلات الأخرى، والطابق السفلي حيث تقيم أسرة مالك المنزل والخدم، إنه يمثل قصرًا صغيرًا! وكان عيسى يعرف هذا القصر

جيدًا، كان يزور بيت المقدس غالبا في عيد الفصح، تذكر أنه كان يدل تلاميذه على طريق القصر. (لوقا ٢٢: ١٠)

لمسكني المتواضع أربعة مداخل، ربما لغرفة الضيافة لمنزل يوحنا مدخل واحد له بابان، لكن هل كان يحتاج أن يفصل هذه الغرفة عن بقية المنزل؟ فالضيوف يكفيهم الباب الأمامي للدخول والخروج، ونحن هنا لا نخاطب المضيفين الشرقيين الذين يوفرون لضيوفهم غرفًا علوية وشققًا كنوع من الضيافة! لكن عيسى لم يكن غريبًا على المنزل، كان كأحد أفراد عائلة تلميذه المحبوب، وكان لا يحتاج أن يطرق الباب، هناك أكثر من طريقة لدخوله، وإذا كان هناك خطر في وجوده بين تلاميذه كان يختفي فيه:

«٣٦ وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» ٣٧ فَجَزِعُوا وَخَافُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحاً».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٦- ٣٧

ردة الفعل لمعرفة عيسى

تذكر أنه في أثناء استراحة الفجر ذلك الصباح، كادت المرأة الوحيدة مريم المجدلية أن تفقد صوابها من الفرحة حين وجدت عيسى قريبًا من القبر وعرفته، وقد مُنِعت من عناق يسوع. لكن الأبطال العشرة الذين كانوا يلوحون بسيوفهم في تلك الغرفة أصابهم الرعب عندما عرفوا معلمهم، لماذا اختلفت ردة الفعل بين الرجال والمرأة، فالرجال أصابهم الرعب، والمرأة لم تخف؟ السبب يكمن في

أن المرأة كانت شـاهدة علـى كل أحداث صلب المسـيح، بينما غاب الرجـال عن هذا المشـهد؛ لذلـك ذهبت المرأة إلى القبـر بنية رؤية عيسـى **الحي**، ولذلك فرحت بلقائه؛ لكنّ الرجال العشرة لم يشهدوا الأحداث، لذلك حسبوه شبحا. وكانوا مسترخين في استراحتهم، وها هو لوقا يصف وضعهم:

«٣٧ فَجَزِعُوا وَخَافُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحاً».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٧

سبب الخوف

سـبب خوفهم هو اعتقادهم أن الرجل الذي يقف وسـطهم ليس عيسـى نفسه بل هو شبح، اسأل أحد أصدقائك النصارى عن سبب اعتقاد التلاميذ أن عيسى شبح. اسألهم «هل يبدو شبحا؟» وستسمع الإجابة: «لا» ثم سـيصيبهم الخرس عجـزًا عن الإجابة. من فضلك ساعدهم وحررهم من أوهامهم، فإذا لم نقم بذلك فسيزعجوننا حتى تأتي المملكة المرتقبة، فسـيباغتون أبناءنا (كما يفعلون الآن في بلاد المسلمين) متظاهرين أنهم يطعمون الأطفال الفقراء، وأحيانا بأموالنا الخاصة، هل سـمعت «بالعولمة» وما شـابه ذلك؟ إنها حملة صليبية أخرى بأسلحة خفية؟

سـبب خوف التلاميذ من عيسى هو ما وصلهم من إشاعة صلبه وقتله بعد تقييده على الصليب، فقد حسبوه ميتا وبقي روحًا وشبحًا.

وسمعوا إشاعة موته ودفنه مدة ثلاثة أيام. وشخص بقي في قبره هذه المدة فمن المؤكد أنه تحلل، وذلك مبني على ما سمعوه حيث لم يشهدوا حقيقة أهم وأحرج حدث في حياة عيسى.

«٥٠ فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا». (الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٥٠

التلاميذ الأصليون

يتحدث مرقص عن الاثني عشر المختارين، وليس عن التلاميذ الخلص مثل يوحنا الذي أخذ مريم أم عيسى للمنزل، و يوسف الذي من الرامة، ونيكوديمس ومن شابههم، وبعد الهروب الدنيء للاثني عشر، أكره تسمية هؤلاء بالتلاميذ، فهل كان مرقص يكذب عندما أخبرنا أنهم هربوا جميعاً ولم يعد أي بطل منهم؟! ذكر مؤلف الإنجيل الرابع عددا من النساء اللاتي يعدونهن من حاشية عيسى ومن بينهن ثلاث نساء يدعون مريم «والتلميذ الذين يحبه عيسى». قام بتكرار هذه العبارة عددًا من المرات من دون أن يعرف حقيقة هذه العبارة، فلماذا؟ فإذا كان يوحنا هو مؤلف الإنجيل الرابع، فلماذا خجل ولم يذكر أو يوضح؟ فهو لم يكن خجلاً على الإطلاق عندما طلب هو وأخوه من عيسى أن يسمح لهما بالجلوس:

«٣٧ فَقَالاَ لَهُ: «أَعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ فِي مَجْدِكَ». (الكتاب المقدس) مرقص ١٠: ٣٧

سبب تكتمه أن اسم تلميذه المحبوب أيضًا هو الاسم نفسه، يوحنا! بينمـــا بقية التلاميذ لم يوجدوا حين احتاج إليهم عيســـى، فجميعهم كما يقول مرقص:

«٥٠ فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا». (الكتاب المقدس) مرقص ١٤: ٥٠

الفصل الرابع عشر

عيسى لم يقم بعد موته

عيسى حي يرزق

بعد أن ألقى عيسى التحية الواجبة على تلاميذه، بدأ في تهدئتهم بعد أن أصابهم الرعب عندما حسبوه شبحًا، فها هو يقول:

«٣٩ اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». ٤٠ وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٩- ٤٠

ما الذي كان يريد الرجل إثباته؟ فهل كان يريد إثبات حياته بعد موته؟ أو هل كان يريد إثبات أنه روح؟ فلماذا كان يشير ليديه ورجليه؟

«**إِنِّي أَنَا هُوَ**» ألا تروني أم أنتم حمقى؟ «**فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ**». هذه هي الحقيقة البديهية الواضحة، لا تحتاج أن تقنع أي شخص سواء كان هندوسيًا، أو هنديًا، أو مسلمًا، أو نصرانيًا، أو يهوديًا، ملحدًا أو مؤمنًا. فالجميع يعلم من غير دليل أن الروح ليس لها لحم أو عظام.

ما الفائدة من شرح الأمر الواضح؟

لماذا احتاج عيسى أن يشرح هذه النقطة؟ السبب ببساطة أن التلاميذ كانوا يعتقدون انه قام بعد موته، وبناء على ذلك فهو من روح! وأخبرهم عيسى أنه ليس بروح، وأنه لم يقم بعد موته! والفقرات السابقة واضحة جدا وهي موجودة بجميع اللغات ولا تحتاج لقاموس لشرحها.

لماذا -يا قارئي العزيز- لا تحفظ هذه الفقرة بلغتك (الإنجليزية، أو العربية، أو الزولو، أو الأفريقية) وبهذه الفقرة تستطيع إلجام أي مبشر، كما يمكنك تحطيم جمجمته، كما فعل الشاب داود مع جالوت حيث رماه بحجر صغير، أتمنى لكم التوفيق والنجاح في تخليص النصارى من أوهامهم.

قد سألت كبار علماء النصارى في مناظرات عن معنى قول الرجل: «الروح ليس لها لحم أو عظم»، فهل يمكن فهمها أن للروح لحمًا وعظامًا! لم يجرؤ أي منهم عن الإجابة عن السؤال أو أن يدعي هذه الادعاء وينطق به.

الشرح الواضح..... أنا حي

لو أخبرتكم بالإنجليزية «**لأني من لحم وعظم**، فإني لست بروح، ولست شبحًا!» فهل يمكنكم فهم هذه العبارة بكل وضوح؟ ومن ثم ستقولون «نعم» (وينطبق هذا على كل لغة على وجه الأرض). فعيسى كان يقول لتلاميذه: «**اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ**»، فأرادهم أن يروا ويستشعروا ويلمسوا جسمه الباقي على طبيعته، لا روحه، أي جسمه الذي لم يمت ثم يبعث!

من يقول هذا؟

سيسأل النصراني المجادل: «من يقول إن الأجسام التي تبعث بعد موتها هي روحية»؟ وأقول إن القائل هو: «عيسى!»، وسيسأل: «أين؟»، وأرد: «في إنجيل لوقا، فقد قال عيسى: «**الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ**» (لوقا ٢٠: ٢٧- ٣٦)، فكان اليهود يأتون لعيسى مرة بعد مرة بأسئلة وألغاز محيرة، مثل:

«١٧ فَقُلْ لَنَا مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟».

(الكتاب المقدس) متى ٢٢: ١٧

«٤ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٨: ٤

«٢٨ فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَناً سَأَلَهُ: «أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟». (الكتاب المقدس) مرقص ١٢: ٢٨

وقد أتـوا الآن له ليعرضـوا عليه أمر اليهودية التي لها سـبعة أزواج. فوفقا للقوانين اليهودية، إذا مات الرجل انقطع نسله، فيتزوج الأخ الثانـي للميت أرملته لينجب منها، لكن إذا مات الأخ الثاني يقوم الأخ الثالـث بهذا العمل، وهلم جرًّا، عرضوا فـي هذه القضية على عيسى أمر المرأة التي تعاقب عليه سبعة إخوة، مات كل الإخوة السبعة ثم ماتت المرأة أيضاً، حاول كل منهم أن يبقي نسـل أخيه! كان سؤال اليهود أيا منهم سـيكون زوجها بعد أن تبعث مـن قبرها، فجميعهم تزوجهـا في الدنيا! قد كان يدور داخل عقول هؤلاء اليهود أن هؤلاء الرجال السبعة والمرأة سيبعثون سويا في السماء، وربما ستكون هناك معركة بين الإخوة فكل منهم سـيقول هي زوجتـي. وباختصار نريد أن نعرف أيّاً منهم سـيكون زوجها في الجنة؟ فأجابهم عيسـى: «**لن يموت أي منهم مرة أخرى**» أي سيخلد الناس الذين سيتم بعثهم، ولن يحتاجوا لطعام أو ملابس، أو منزل، أو ممارسـة للجنس، وغير ذلك مما يحتاجه الجسم البشري. «**سيصبحوا مثل الملائكة**» فسيصبحون روحانيين! ويقول عن نفسه بعد أربعة إصحاحات:

«**٣٩ اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّـونِي وَانْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْـسَ لَـهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَـا تَرَوْنَ لِي**». «**٤٠ وَحِينَ قَالَ هَـذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ**».

(الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٣٩- ٤٠

انخفضت مخاوف التلاميذ

كان التلاميذ مغتبطون ومتعجبون لما حدث؟ حيث اعتقدوا أن معلمهم قد مات، لكنهم يرونه واقفا بينهم بلحمه وعظمه بصفات رجل حي بنسبة ١٠٠٪!

ولمزيد من التأكيد، ولتهدئة أعصابهم المهزوزة، قام بسؤالهم:

«٤١ وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ وَمُتَعَجِّبُونَ قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» ٤٢ فَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. ٤٣ فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ». (الكتاب المقدس) لوقا ٢٤: ٤١- ٤٣

ليثبت ماذا؟ أنه بعث بعد موته؟ لا. إنه يريد أن يثبت عكس ذلك؟ ليثبت أنه من جسم بشري، بالأكل والمضغ «**سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ**»، وهل هذا هو كل المشهد؟ لا، فقد قال ألبرت سشيويزر في كتابه «**البحث في تاريخ عيسى**»، ص٦٤، ما نصه:

«إذا كان يسوع المسيح يأكل فقط ليثبت أنه يستطيع الأكل بينما هو لا يحتاج للأكل، فإن ذلك لا معنى له».

الخلاص السهل

ما خطب إخواننا النصارى؟ فعيسى يقول إن الروح ليس لها لحم أو عظم، وهم يقولون ذلك أيضا! اسأل أيا منهم، من الذي يكذب، أنتم أم عيسى، حيث يقدر من يسمى بالأتباع بالبلايين؟ هذا نتيجة لألفي عام من غسيل الدماغ أو البرمجة كما يسميها الأمريكان.

الخلاص رخيص عند النصارى! لا يجب على النصارى أن يصوموا أو يصلوا، عكس القيود والالتزامات المفروضة على المسلم. كل ما عليه هو أن يؤمن بالخلاص، بالنسبة لنا، كل جهودهم، وأعمالهم الطيبة «**مثل الخرق القذرة**». فإما أن نعيد برمجتهم أو يبرمجونا. لن يرضوا عنا حتى يخرجونا عن ديننا:

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

إما أن نغيرهم، أو يغيروننا! لكن إذا أردتم السلام - فعليكم بالإسلام!

الفصل الخامس عشر

الوعد بمعجزة واحدة!

النبوءات المزعومة

لا يتوقف المبشـــرون النصارى عن الاستشهاد بالمواقف والأقوال المزعومة على عيسى، وأنه ذهب للقدس ليموت، وأنه عاد للحياة في اليوم الثالث، ســـيؤكد أي عالم نصراني أن الأناجيل كتبت بعد عيسى بعقـــود وقرون، لم تكتب كلمة فـــي حياته، ولم يأمر أحد بكتابة كلمة! تايلور فـــي تعليقه على إنجيل القس مرقص، ص٤٣٧ قام بإســـقاط النبـــوءات المزعومة بعد صلب المســـيح، قام كتـــاب الإنجيل باختلاق كلمات وأقوال ونبوءات نسبوها لعيسى.

لا يستمع المبشـــرون النصارى والإنجيليون والصليبيون لأي عالم نصراني وإن كان مخلصًا وذا مكانة علمية عظيمة ســـواء كان تايلور، أو سشـــيوايزر، أو براندون، أو أندرســـون. إذا مـــا تفوه هؤلاء بكلمة تخالـــف ما ألفـــوه، فإنهـــم يخالفونهم ويعتبرونهـــم أصحاب مصادر وأهداف خارجية. لذلك سأحاول هنا فك قيودهم وقيادتهم ليشربوا من الماء العذب.

الحاجة لمعجزة

مات الكثير من اليهود وهم في التيه مع موسى عليه السلام. وقد سببوا له متاعب لا نهاية لها، وكذلك ســـببوا متاعب كثيرة لخلفه عيســـى. ومن ضمن مضايقاتهم وأســـئلتهم، أنهم جاؤوه بأسلوب أكثر احترامًا وأدبًا قائلين:

«**يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً**». (الكتاب المقدس) متى ١٢: ٣٨

كل تعاليمه ومواعظه وشـــفائه للناس لـــم يكن كافيًا ليقنع اليهود بأنه المسيح وأنه رسول من الله. سألوا عن علامة وآية (معجزة) مثل أن يطير كطير، أو أن يمشـــي على الماء، وباختصار هم ينشدون شيئاً يُعد مستحيلاً.

قبل أن تســـتمر في النقاش مع النصـــارى، تأكد من فضلك أنهم يعلمون أن علامة وآية في الفقرة الســـابقة تعني معجزة. هذه الكلمة البســـيطة موجودة في نسخة الملك جيمس، ونســـختها بقية النسخ،

وتـــزداد أهميتهـــا في الفهـــم الصحيح لها. فـــي «**النســـخة الدولية الجديدة**» المدعومة بالبابا لوثيرن، والميثوديون، والمشيخيون، والكنائس الإصلاحية توسعوا في شرح الكلمة وجعلوها «**الآية المعجزة**» فالحمد لله! فهي ليست أي علامة أو آية، أو أنها علامة على الطريق (توقف، أو تمهل، أو امض) لكنها **معجزة**.

مـــن المهم أيضاً لنا أن نحاول تعريف معنى معجزة. أحد أبســـط وأصح التعاريف قدمه دكتور ليتيلتون في كتابه «**موضع المعجزات في الدين**» حيث يعرفها بـ: «حدث يتجاوز قدرات البشر».

هـــذا ما يريـــده اليهود بالضبط من عيســـى، يريـــدون حدثا لا يســـتطيع الكتّاب والفريســـيون عمله. يبدو مطلبهم عادلاً جدًا، لكنه مرض عقلي ينشده كل شخص شكاك ومادي.

ليست أي آية بل آية معينة!

لذلك كان رد عيسى:

«٣٩ فَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شِـرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ». (الكتاب المقدس) متى ١٢: ٣٩

ما هي الآية أو المعجزة التي أتى بها يونان ويريد من عيســـى أن يحاكيهـــا؟ ولنعرف هـــذه المعجزة، يجب أن نراجع «ســـفر يونان» في الكتاب المقدس. لكن هذا الســـفر شـــديد الاختصار! وهو عبارة عن ورقة واحـــدة بأربعة إصحاحات، وصعب أن تجده في أي موســـوعة

مثـل الكتاب المقدس تتكون من ألف صفحـة. لكن لا يجب عليك أن تراجع السفر نفسه، فأي طفل نصراني يحضر مدرسة الأحد يعرف القصة كاملة.

معنى الآية

لإنعـاش ذاكرتك، دعني أخبـرك أن الله تعالى أمر يونان (يونس عليه السلام) أن يذهب إلى نينوى (مدينة مكونة من مئة ألف نسمة) ليحذرهم وينذرهم، فإما أن يتوبوا أو أن الله سيهلكهم.

شـعر يونان باليأس، وخشي أن عتاة نينوى (**الأشرار والزناة**) في ذلك الزمن سـوف لن يستمعوا له وسوف يسـخرون منه. وبدلا من الذهاب لنينوى ذهب لجوبا وركب البحر إلى تارشيش، هبت العاصفة في البحر، ووفقا لخرافـات الملاحين فإن من يهرب من تنفيذ أوامر سـيده يكون سـببا في مثل هذه المتاعب في البحر، بدأ الاستجواب وأدرك أنـه المذنب فهو نبي الله وجندي من جنود الله، ولكونه جنديًا مـن جنود الله يجب عليه أن يطيـع أوامر الله، لا حق له أن يتصرف بهذه الطريقة.

لذلك تصـرف برجولة، خشـي أن اللـه أراد أن يعاقبه بالموت. سـيغرق السفينة وسـيقتل معه أناس أبرياء. لذلك رأى يونان أن من الأفضل له أن يرمي بنفسه من السفينة، ويجنب الآخرين الكارثة التي ستحل بهم.

الاقتراع

كانت حادثة هؤلاء القوم قبل ثمانية قرون من زمن المسيح، وقد كانوا أكثر عدلاً ونزاهة من رجال هذا الزمان. شعروا أن يونان يريد أن يقتل نفسه، وربما يريد أن يساعدهم، سوف لن يساعدوه ويحرضوه على حماقته، لذلك قالوا له: إن عندهم نظامًا يبين الصواب من الخطأ، وذلك بإجراء القرعة بعملة معدنية، ووفقًا لنظامهم البدائي وقعت القرعة على يونان، حيث اكتشفوا أنه المذنب؛ لذلك أخذوه ورموه من السفينة!

حي أم ميت؟

السؤال المطروح، هل كان يونان حيًا أم ميتًا عندما رُمي من السفينة؟ لأسهل عليك الوصول للإجابة الصحيحة، دعني أساعدك في إخبارك أن يونان تطوع عندما قال:

«١٢ فَقَالَ لَهُمْ: خُذُونِي وَاطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ لأَنَّنِي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هَذَا النَّوْءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ».

(الكتاب المقدس) يونان ١٢:١

عندما يكون الرجل متطوعًا، فلا حاجة لشخص ما أن يخنقه أو أن يقتله أو أن يقوم بلي يديه وساقيه قبل رميه، ويتفق على هذا رأي الجميع.

نطرح السؤال مرة أخرى: هل كان يونان حيّاً أم ميتًا عندما تم رميه في البحر الهائج؟ سنتفق جميعًا على الرد بأنه حي! هدأت

العاصفة. ربما كانت مصادفة، أتت سمكة وابتلعته، هل كان حيّاً أم ميتًا؟ ومرة أخرى سيقول الجميع **حي!** بدأ يدعو ربه من بطن الحوت أن يساعده، هل كان حيا أم ميتا؟ لا فقد كان **حيا!** في اليوم الثالث لفظه الحوت على الشاطئ، **حيّاً أم ميتًا؟** والجواب مرة أخرى **حي!** النصارى يقولون: إنه **حي!** والمسلمون يقولون إنه **حي!** فلا عجب أن يختار عيسى آية (معجزة) يونان للتدليل على معجزته الوحيدة: وهي موضع اتفاق بين أتباع الأديان الثلاثة الرئيسة.

دعوني ألخص هذه المعجزة العظيمة من سفر يونان:

١. عندما تم رمي يونان في البحر الهائج، فمن المفترض موته. لكن بقاءه حي يُعد **معجزة!**

٢. أتى حوت وابتلع الرجل؛ من المفترض موته، لم يمت. تضاعفت الآن المعجزة.

٣. من المفترض وبسبب الحرارة والاختناق داخل بطن الحوت مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال أنه مات. إذن بقاؤه حي يُعد معجزة من ضمن المعجزات.

عندما نتوقع موت رجل، فيكون بقاؤه على قيد الحياة معجزة. عندما تطلق كتيبة إعدام على رجل ست رصاصات وتنفجر داخل بدنه ثم يموت، فهل يعتبر ذلك معجزة؟ «لا»، لكن إذا بقي على قيد الحياة فهل يعتبر ذلك معجزة؟ بالطبع يعد ذلك **معجزة**. كنا نتوقع موت يونان كل مرة، لكنه لم يمت لذلك تضاعفت المعجزة ثلاث مرات.

عيسى مثل يونان

عيسى أيضاً وبعد المحنة التي مرت به من المفترض أنه قضى نحبه ومن المسلم به موته، لا معجزة في حالة موته. لكنه إذا عاش، كما أخبرنا بنفسه، وثبت ذلك «**وفقا للكتب المقدسة**»، سيكون ذلك «آية» ومعجزة! وإليكم كلماته:

«كما كان يونان»، «**٤٠ لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ**» (متى ١٢: ٤٠). كيف كان يونان في بطن الحوت **حيّاً أم ميتًا؟** يجمع المسلمون والنصارى واليهود أنه **حي**. كيف كان عيسى في القبر، وللمدة نفسها، **حيّاً أم ميتًا؟** لأكثر من مليون سنة تؤكد وتجمع كل الكنائس والطوائف النصرانية أنه كان **ميتا!** فهل ذلك يشبه يونان أم يناقضه؟ يقر كل شخص ذا عقلية سليمة أن ذلك مناقض ليونان. عيسى يقول «**كما كان يونان**»، وأتباعه المفتونون يقولون «**ليس كيونان!**». من الذي يكذب عيسى أم أتباعه؟ أترك الإجابة لكم!

تجارة عظيمة

لكن الدين أصبح تجارة جيدة، يربح هؤلاء باسم المسيح! يقول الصليبيون أننا جميعًا مخطئون. يزيدون أن عيسى كان يعني مثله في المدة، وليس كونه حيا أم ميتا. يقولون «ألا ترى أنه كان يؤكد على عامل الوقت؟ كان يكرر كلمة «ثلاثة» أربع مرات. هؤلاء الرجال والنساء مثل الفرقى الذين يتمسكون بالقشة. فما الذي قاله عيسى؟

«٤٠ لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ».

(متى ١٢: ٤٠)

من المفترض أن عيسى كان في القبر، وربما يعتبر حديثه مجازيا. بلا شك تكررت كلمة «ثلاث» أربع مرات، لكن لا يوجد شيء معجز في عامل الوقت. كان اليهود يسألون عيسى آية أي معجزة وكون الثلاثة تشير لثلاثة أيام، أو ثلاثة أسابيع، أو ثلاثة أشهر فذلك ليس بمعجزة. في أول مرة أذهب لمدينة كيب تاون من مدينة دربان، قبل ثلاث سنوات، وكان ذلك بالقطار، استغرق القطار بالضبط ثلاثة أيام وثلاث ليال للوصول لها، تعد هذه الرحلة معجزة! ستقول إن ذلك هراء، وأنا وأنت مجبرون على الموافقة.

وليس من السهل على النصارى أن يوافقوا لأن خلاصهم يقف على المحك، لذلك يجب عليهم أن يتمسكوا بالحياة الغالية، ويجب علينا أن نكون محسنين، لذلك سنتلطف معهم! هل تحقق عامل الوقت الذي تنبأ به عيسى؟ سيقول النصارى «نعم»! متى تم صلبه؟ تقوم عقيدة النصارى منذ نحو ألفي عام على مساء الجمعة.

الفصل السادس عشر

حسابات بسيطة

لماذا «الجمعة الجيدة»؟

في دولتنا، نستمتع بعطلة الأربعة أيام في عيد الفصح، بدءا بما يسمى الجمعة الجيدة، ما الذي يجعل الجمعة جيدة؟ يقولون إن المسيح مات لأجل تخليصهم من خطاياهم في ذلك اليوم، ووفقا لذلك، كل دول النصارى في العالم بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وأمريكا، وليسوتو، وسوازيلاند، وزامبيا، وزيمبابوي تحتفل بالجمعة الجيدة، أثبت لكم مسبقا أن عيسى لم يبق على الصليب أكثر من ثلاث ساعات. مع عجلتهم واندفاعهم، لم يستطيعوا دفن عيسى قبل غروب شمس الجمعة.

تتفق أكثر من ألف وواحد طائفة نصرانية، على الرغم من اختلافها في كل سمات العقيدة، فجميعها تقريبا تتفق أن عيسى المسيح كان من المفترض أن يكون في قبره **مساء** الجمعة، من **المفترض** وجوده في قبره **نهار** السبت. من المفترض وجوده في قبره **مساء** السبت. لكن في صباح الأحد، أول أيام الأسبوع، عندما زارت مريم المجدلية القبر، وجدت القبر فارغًا. ستلاحظ أني قد كررت كلمة «من المفترض» ثلاث مرات. هل تعلم لماذا؟ بالتأكيد ليس للتوافق مع العدد ثلاثة الموجود في النبوءة. السبب هو أنه ليس هناك سفر من الأسفار الـ٢٧ للعهد الجديد يسجل زمن خروجه من قبره. لم يشهد كاتب واحد من كتاب الأناجيل الـ٢٧ هذا الإحياء المزعوم. الوحيد الذي يستطيع أن يخبرنا رسميا كلمة أو كلمتين عن الموضوع لاذ بالصمت.

ربما يستطيع فتى عربي آخر أن يصل للجواب، كالذي سجله يوسف الذي من الرامة ونيكوديمس بأنفسهما! يخبرانا بصراحة كيف أخذا معلمهما سريعا بعد غروب تلك الجمعة للمكان المناسب للراحة والاستشفاء. أليس من المدهش أن الشاهد الوحيد لاذ بالصمت للأبد؟ هل كان الرجلان والتلاميذ في القدس يبشرون بعيسى **آخر**، وبإنجيل آخر؟ (٢ كورنثوس ١١: ٤)

إضافات يسيرة

إذا كان عيسى يحاول أن يركز على عامل الوقت في نبوءته موضوع النقاش، فدعونا نرى مدى تحقق ذلك «**وفقا للكتب المقدسة**» التي يفتخر بها النصارى، فبعد الحساب سوف تجد أن المدة كانت يومًا وليلتين، حاولوا كيف شئتم، فلن تصلوا لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال، التي تنبأ بها عيسى بنفسه «**وفقا للكتب المقدسة**». حتى أينشتاين، عالم الرياضيات البارع، لا يستطيع مساعدتكم في ذلك! ألا ترون أن النصارى يكذبون كذبة مضاعفة على عيسى في هذه النبوءة وحدها؟ فعيسى يقول إنه سيكون مثل يونان!

١. يزعم النصارى أن عيسى لم يكن كيونان. يونان كان **حيا** مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال، بينما كان عيسى **ميتا** في القبر! (؟)

٢. يقول عيسى إنه كان في القبر مدة **ثلاثة** أيام **وثلاث** ليال، بينما يقول النصارى إنه كان في القبر مدة يوم **واحد وليلتين**.

من الذي كان يكذب عيسى أم النصارى؟ فليجيبوا.

لنعيد الحساب لنحل اللغز

على الرغم من جميع ما يعلموه، فقد وضعناهم في وضع لا يحسدون عليه، وهم يقرون بذلك، يجب ألا نتنازل. تجاوز النصارى الحدود وابتدعوا حسابات جديدة، قد اخترعوا الآن نظرية «الأربعاء

الجيد». يقومون بتوزيع ٦ ملايين نسخة من مجلة «الحقيقة الناصعة» مجانا في كل أنحاء العالم، ويخرجون المزيد من الكتب المجانية حول موضوع «ثلاثة أيام وثلاث ليال». هناك مؤسسات أخرى في جنوب أفريقيا مثل «وحي الكتاب المقدس» بجوهانسبرغ تقدم كتبًا مجانية لتثبت أن الصلب حدث في «الأربعاء الجيد» وليس في «الجمعة الجيدة».

سيد روبرت فاهي من أمريكا تلك الدولة العظمى حيت تأسست كل الطوائف الجديدة مثل شهود يهوه، والمؤمنون بعودة المسيح، وعلماء النصارى، والمرمون، حيث تمثلهم المجلة المسيحية المذكورة في المقطع السابق، حاضر مؤخرا في فندق «الهوليدي إن» بدربن. باغت جمهوره النصراني بكثير من الأفكار الخيالية. أحد هذه العقائد الجديدة كان عن **الأربعاء الجيد**. يتفق ١٠٠٪ مع استنتاج الكاتب أن نسبة الجمعة الجيدة للمسيح كانت ادعاءً كاذبًا. لحل هذه المشكلة، اقترح العد العكسي من وقت اكتشاف اختفائه من القبر، أي من صباح السبت (**أول أيام السبت**) عندما ذهبت مريم المجدلية لتدهنه، إذا رجعنا ٣ أيام و٣ ليال من صباح السبت، نجد أن الجواب هو الأربعاء. ليس من الصعب أن نحل لغز النصارى حول الثلاثة أيام والثلاث ليال. قام الجمهور الذي تم التأثير عليه مسبقا بسيل من المجلات والأدبيات المجانية بالتصفيق المدوي لسيد فاهي.

الله أم الشيطان؟

بعد لقاء شخصي في نقاش خاص، حيث لا يسمح النصارى أن يسألهم أحد علنا، هنأت سيد فاهي على عبقريته. سألته: «كيف عجز النصارى خلال الألفي عام الماضية، حيث لم يستطع العالم النصراني أن يحسب هذا الحساب ليصل للصواب؟» حتى هذا اليوم يحيي معظم العالم النصراني الجمعة الجيدة بدلا من الأربعاء الجيد. وسألت سيد فاهي: «من خدع ١٢٠٠٠٠٠٠٠٠ نصراني في العالم، بمن فيهم الرومان الكاثوليك الذين يدعون السلسلة المتصلة من الباباوات من البابا الأول (بطرس) حتى البابا الحالي، حيث يحتفلون **بالجمعة الجيدة** الخاطئة؟».

أجاب سيد فاهي دون خجل: «**الشيطان!**». سألته: «إذا كان الشيطان نجح في أن يضل النصارى مدة ألفي عام في أبسط مظاهر العقيدة، فكيف سهل على الشيطان أن يضلنا في أمور متعلقة بالله؟ خجل سيد فاهي ومشى بعيدا. إذا كان هذا ما يؤمن به النصارى، فلنا أن نسأل: «هل الصلب هو الخدعة الكبرى في التاريخ؟» يجب علينا الآن أن نسميه باسمه الأنسب «خدعة الصلب».

الدليل البالغ الوضوح

سأعطيكم قائمة توضح بالبرهان الساحق من الكتب المقدسة النصرانية أن هذه الكتب تثبت مرة بعد مرة أن عيسى كان حيا!

علـــى الرغم من عدم إيمان التلاميذ، هل تلاميذ هذا العصر يؤمنون بذلك؟ هل هم مستعدون أن يؤمنوا بما قاله معلمهم: «**٤٠ لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ**». (متى ١٢: ٤٠)

من غير المحتمل! تذكر أن توما -وهو التلميذ المنتقى من عيسى، والذي يلقبه النصارى بـ «توما الشـــكاك»- لم يكن «**معهم** (التلاميذ) **عندمـا أتى عيسـى**» (يوحنـا ٢٠: ٢٤)، للمرة الأولى فـــي الغرفة العلوية. عندما لمس هؤلاء التلاميذ عيســـى وأكلوا معه شـــهدوا أن ســـيدهم (ليس بإله، وليس بروح عيسى، لكنه هو هو بدمه ولحمه: حي!). قال لهم توما:

«**فَقَـالَ لَهُمْ: إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَـامِيرِ وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ لاَ أُومِنْ**». (الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ٢٥

الفصل السابع عشر

الكتب المقدسة المزيفة

اسم جديد للعبة قديمة

يفتخر «**المولود ثانية**» أنه يستخدم العشر سنتات التي تؤخذ من صحن الكنيسة لصناعة «**الحليب المخفوق**»، وكيف يستخدمها في تقييد الأب السكران «**في الحظيرة**»، وهي الحظيرة نفسها التي يرى فيها «**أمه المتمددة في بركة السماد- حمام الأبقار- والتي ضربت ضربا مبرحا من الأب....**»، والآن يقوم بخدعة جديدة على القراء. يستشهد بالفقرة السابقة من (يوحنا ٢٠ : ٢٥) من الكتاب المقدس الأمريكي من غير ذكر المرجع، وبعد عبارة «**لاَ أُومِنْ**»، بدأ بمقطع جديد بهذه الكلمات: «**عندها، قال يسوع لتوما**» مستشهدا مرة أخرى

من الكتاب المقدس من غير الإشـــارة للمرجع، يبين القس يوحنا كذب هذه الطائفة بقوله:

«٢٦ وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تلاَمِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: (سلاَمٌ لَكُمْ)».

(الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ٢٦

الأكاذيب الماكرة

يقـــول فرد آخر من أفراد هذه الطائفـــة، وهو محام يدعم إخوانه المولودين في أمريكا باستخدام أكاذيب أخرى يقول في ص١٢٠ من كتاب «**مناقشة الإسلام**» أن «ديدات قد صنع مؤخرا قضية كبرى من الصخرة التي تغلق القبر بإصدار كتيب تحت عنوان؟ «**من أزاح الصخرة؟** يقترح فيه أن الصخرة حركها اثنين من تلاميذ عيســـى الفريســـيين- يوسف الذي من الرامة ونيكوديمس (ص١٨). لكن في كتيبه **هل صلب المسيح؟ يرجح** وجود امرأة خارقة (ص٢٥)، **مشيراً** إلى مريم المجدلية».

كيف كان المولود ثانية والمحامي يكذبان؟ ليوقعا بضحيتهما يقوما بالاستشـــهاد من صفحة «٢٥.» نفدت طبعة الكتاب قبل وقت طويل. حتى لو كان عندك نسخة، فمن المرجح أنك لن تجدها، فالنصراني لا يتحرى الدقة! لكن كلماتي كانت من «حقيقة الإنجيل» كالآتي:

«كانت مندهشـــة وســـعيدة عندما وصلت ووجدت أن الحجر تم إزاحته».

أيــن كانت مريم المجدلية؟ فعند هؤلاء النصارى المرضى، ســواء كانــوا من أمريكا أو من جنوب أفريقيا، كل خدعة جائزة في ســبيل اصطياد المتحولين لعبادة المسيح، أريح نفسي، فلست مستعدا للدفاع عن كل تهمة كاذبة، وأريدكم أن تفعلوا الشــيء نفســه. ببســاطة بلغ رسالتك بأفضل الطرق، ودع الباقي على الله.

افتراء

يذهــب علماء الإنجيل أن «توما الشــكاك» اختلُــف فيه كما في حادثة المرأة التي «**أُمْسِكَتْ فِي زِنًا**»– (يوحنــا ٨: ١-١١)، بمعنى أنه كذبة! الأرثودكــس لا يعترفون بهذه الزيادة (يوحنا ٨: ١-١١) فقاموا بحذفها من نســخ الكتاب المقدس الأرثودكسي، وينظرون النظرة نفسها للفقرات التي تدور حول «**وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ**» (يوحنا ٢٠: ٢٥). نتعامل مع النصارى الحاليين وفق ما يؤمنون به.

لــم يكن لــدى الرومان ما يبــرر حقدهم على عيســى ومعاملته كزملائــه في الصلب، لماذا تعاملوا مع عيســى معاملــة مختلفة عن الاثنــين الآخرين، حيث ربطوهما بحبال جلديــة على الصليب بينما سمروا عيسى؟

مشــى عيســى بعد «**ثمانية أيام**» مرة أخرى في الغرفة العلوية، ووجــد في هذه المرة توما الشــكاك هناك. ووفقــا ليوحنا، أمر توما قائلاً:

«هَاتِ إِصْبَعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». (يوحنا ٢٠: ٢٧)

لم يؤمن توما، فقد رفض كل الأدلة على أن عيسى حي! شهد كل التلاميذ بالإضافة ليهوذا الخائن أنه عيسى ولمسوه وأكلوا معه، لكن توما لم يؤمن! فما الذي لم يؤمن به؟ لم يؤمن بنبض وحياة عيسى، وكونه ليس بشبح، دفعته مقارنة طبيعته البشرية والمادية إلى التعجب.

«**رَبِّي وَإِلَهِي**». (الكتاب المقدس) يوحنا ٢٠: ٢٨

ما الذي أدركه توما؟

هل أدرك توما عند ذلك الاتصال أن عيسى المسيح كان هو يهوه؟ هل هو والتلاميذ الآخرون سجدوا لعيسى؟ لا! كانت كلماته لوما للذات، نتلوها يوميًا، «إلهي! كم ارتكبت من حماقات!» هل تخاطب مستمعيك، كأنهم إلهك؟ (لتفاصيل أكثر حول الادعاء الكاذب بأن عيسى هو الله، انظر كتيب «**المسيح في الإسلام**»، يمكنك طلبه **مجانا** من مركز الدعوة بدربن).

الفصل الثامن عشر

الوضوح

العدة في بيان الحقيقة

دعني أعطيك ملخصًا سريعًا للنقاط التي ناقشناها سابقًا، مستنتجين أن عيسى المسيح لم يقتل أو يصلب، كما يدعي النصارى واليهود، لكنه حي!

١. عيسى يقاوم موته!

قام عيسى بإستراتيجية دفاع لمقاومة اليهود؛ لأنه كان يرغب بالبقاء على قيد الحياة!

٢. توسل إلى الله وطلب عونه.

بكى لله العظيم بكاءً شديدًا وذرف دموعًا ليبقيه **حياً!**

٣. قبل الله دعاءه.

قبل الله دعاءه، بأن يحفظه **حياً!**

٤. بعث الله ملكا ليعينه.

مؤملاً وموقنًا أن الله سيحفظه **حياً!**

٥. عرف بيلاطس أن عيسى بريء.

أراد الله حفظ عيسى **حياً!**

٦. رأت زوجة بيلاطس في المنام.

«لا تؤذوا هذا الرجل العادل». أي يجب أن يبقى **حياً!**

٧. من المفترض أنه بقي على الصليب مدة ثلاث ساعات فقط.

وفقا لما هو معروف، لا يمكن موت الرجل على الصليب في وقت قصير حتى لو كان مربوطا على الصليب أي أنه **حي!**

٨. كان الشخصان اللذان يصلبان مع عيسى على قيد الحياة!

لذلك كان عيسى أيضا حيّاً!

٩. تقول موسوعة الكتاب المقدس في مقالة تحت عنوان «الصليب».

«عندما طعن عيسى بالرمح كان **حياً**».

١٠. «على الفور» نزف وعرق.

«على الفور» تعني مباشرة، أي أن ذلك علامة على أنه كان **حياً**!

١١. لم تُكْسَر ساقيه- كتطبيق للنبوءة.

لا تستخدم كلمة ساق إلا إذا كان عيسى **حياً**.

١٢. عاصفة رعدية، وزلزال، وظلمة الشمس، كل ذلك يحدث خلال ٣ ساعات!

وذلك لتفريق الغوغاء والعامة ليتمكن «تلاميذه الخلّص» من المحافظة على **حياة** عيسى!

١٣. شك اليهود في موته.

شك اليهود في أنه هرب من الموت على الصليب، أي أنه كان **حياً**!

١٤. اندهش بيلاطس عندما سمع عن موت عيسى.

يعلم من خبرته أن الرجل لا يموت بهذه السرعة على الصليب. كان شاكا في أن عيسى ما زال **حياً**.

١٥. الغرفة الواسعة الكبيرة.

كانت الغرفة قريبة، وكبيرة، وذات تهوية، وكل ذلك يسمح بأن تتم عملية إنقاذه، وأن يبقى **حياً**.

١٦. تم إزالة الصخرة والأكفان.

مما يؤكد بالضرورة أنه كان حياً.

١٧. تقرير حول الأكفان.

يقول العلماء الألمان والخبراء بالأكفان أن قلب عيسى لم يتوقف وكان يعمل- أي أنه كان حياً!

١٨. عملية التنكر.

لم يكن للتنكر ضرورة إذا كان عيسى قد قام من موته، فتنكره يعني بالضرورة أنه كان حياً!

١٩. منع مريم المجدلية من لمسه.

«لا تلمسيني» لأنه سيتأذى، لأنه ما زال حياً!

٢٠. «لم أصعد لوالدي بعد».

بلغة اليهود وتعبيرهم، قال: «لم أمت بعد»، وبتعبير آخر «ما زلت حيا»!

٢١. لم تخف مريم المجدلية عندما عرفت عيسى.

لأنها رأت علامات على حياته. كانت تبحث عن عيسى حياً!

٢٢. فزع التلاميذ لرؤية عيسى في الغرفة العلوية.

كل معلوماتهم عن الصلب كانت من الإشاعات، لذلك لم يصدقوا أن عيسى كان حياً!

٢٣. أكل مرة بعد مرة بعد مظاهر صلبه.

يمثل له الطعام أهمية إذا كان حياً!

٢٤. لم يظهر أمام أعدائه.

لأنه هرب من الموت، كان حياً!

٢٥. لم تخرج روحه.

لأنه لم يبعث، كان حياً!

٢٦. شهادة الرجال حول القبر.

«لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَـــيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟»، (لوقا ٢٤: ٤-٥). أي أنه لم يمت، كان حياً!

٢٧. شهادة الملائكة.

« ..... إِنَّهُـــنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلاَئِكَةٍ قَالُوا إِنَّـــهُ حَيٌّ»، (لوقا ٢٤: ٢٣). لم يقولوا إنه بعث بل قالوا حي!

٢٨. شهادة مريم المجدلية.

« ١١ فَلَمَّا سَـــمِعَ أُولَئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرَتْهُ لَمْ يُصَدِّقُوا» (مرقص ١٦: ١١): لم تقل مريم إنه روح أو شبح عيسى لكنه عيسى الحي. تقول لماذا لا يمكنكم الإيمان بأن المعلم حي!

٢٩. شهادة د. بريمروز.

«الماء والدم» عندما طعن عيسى كان بسبب ذلك الموقف العصبي، مما يثبت أن ذلك علامة على أن عيسى **حي**.

٣٠. إخبار عيسى نفسه بأن معجزته هي معجزة يونان!

وفقا **لسفر يونان**، كان يونان حيّاً، فعندما نتوقع موته، ينطبق ذلك على توقعنا موت عيسى، مما يثبت أن عيسى كان **حياً**!

هذه الثلاثين نقطة إضافة إلى العديد من الحجج مشروحة بالكامل في الصفحات السابقة في هذا الكتاب، من فضلك اقرأ مرة واثنتين الحجج وطبقها على أصدقائك. أتمنى لك السعادة، وأسأل الله لك النجاح.

الفصل التاسع عشر

هل الصلب حقيقة أم خيال؟

العيوب اللغوية

كل كلمة هي صورة مجمدة لما تم شرحه، إذا ما أخذنا كلمة وتصورناها، يمكننا أن نراها ونتخيلها في عقولنا، خذ كلمة «**سفينة**» سترى صورة سفينة في مخيلتك، وكذلك «**حقيبة يد**»، سترى حقيبة يد في مخيلتك، أو «**سيجارة**» فسترى سيجارة في مخيلتك، عندما نتحدث نحول الكلمات لأفكار، ومعتقدات، ومفاهيم، الكلمات هي أدوات لتوصيل رسائلنا، الكلمات الأعظم هي الكلمات الأسهل والأوضح في عملية الاتصال. لكن الكلمات الخاطئة يمكن أن تفسد الأفكار.

طريق اللغة المسدود

اللغــة العربية لغة ثرة جدا في التعبير عــن المفاهيم والمعتقدات الروحيــة، لكن اللغة الإنجليزية أكثر ثراء فــي حقل العلوم والتقنية. خذلتني هذه اللغة الإنجليزية، فهي لا تحوي أفعالاً تعبر عن المحاولات والأحداث التي لم تكتمل، مثل:

١- رجل يُســاق إلى المشنقة، ويلف حبل المشنقة حول عنقه، ويتم شد الحبل، لكــن قدِّر له ألا يموت. ويموت الرجل نفســه غرقا بعد عشرين عامًا، نريد فعلاً واحدًا يشرح ما حدث، هل **شنق** الرجل أم ماذا حدث؟ لا لم يشنق. نريد فعلا واحدا فقط.....؟

٢- شــخص آخر أخذ للكرســي الكهربائي لصعقــه، تم ربطه على الكرسي، تم تشــغيل التيار، ســرى التيار الكهربائي في الرجل، لكنــه توقف، أفــاق الرجل وقبل أن يُطلق التيار في جســده مرة أخــرى تم تخليص الرجل وإنقاذه، مات الرجل بعد أيام قليلة في حادث سيارة، كيف كانت نهايته؟ ماذا حدث له على الكرسي، هل صعق كهربائيا أم لا؟ فعلا واحدا.....؟

٣. يسجل جوزيفز، وهو تاريخي يهودي، في كتابه «**العصور القديمة**» عــن الصلب، أنه أُوقِفَ نتيجة لإنزال الرجال له من الصليب. قد نجــا! ماذا حــدث له على الصليب؟ هل صلــب؟ الرجل الذي لم يمــت من الصلــب، لكنه تعرض لمحاولة صلــب، هل صلب؟ فعل واحد.....؟

تعدد قصص الصلب الوهمية

قد تحدث الحالات الافتراضية السابقة. لكي نعيد التاريخ، انظر الملحق لترى القصاصة المأخوذة من جريدة «**العالم نهاية الأسبوع**»، والمؤرخة بتاريخ ٣ أغسطس، عام ١٩٦٩. سيد فان دير بيرج، وهو يعمل نادلا، تم عليه تجربة صلب غير حقيقة، وذلك لإثارة الموضوع. أراد ببساطة حسب قوله «أن ذلك الرجل كان يتحكم في جسده.» كان على الصليب، أراد أن يمر بعملية الصلب كاملة، هزم القيود الثلاثة، وقد كان هناك «**مسمار طوله ١٨ بوصة يثقب فخذه**» (انظر الصورة في الملحق). ما زال هذا الرجل على قيد الحياة ويتحرك. هل صلب؟ كلمة واحدة....؟ ليس هناك فعل مناسب لهذا الحدث في اللغة الإنجليزية.

عندما توسل اليهود لبيلاطس مكررين- «**اصلبه! اصلبه!**»- (لوقا ٢٣: ١٢، يوحنا ١٩: ٦)، أرادوا قتله صلبًا على الصليب. «اقتله»! ليس فقط أخذه لنزهة على الصليب! وحتى بعد إجراء جميع مراسم الصلب، كما تم عمله مع سيد فان دير مان، لم يمت الرجل من عملية الصلب، ماذا نسمي ما حدث؟ أي الأفعال سوف تستخدم، عندما لا تجد ما يناسب ذلك في لغتك؟

عيوب متكررة؟

رجل إنجليزي أفريقي، ونظيره الأمريكي، يعترفان (في كتاب «**نقاش الإسلام**»، ص١٣٣): «إذا كانت كلمة **يصلب** تعني فقط قتله

على الصليب، فلن نجد فعلاً بديلاً يصف **وضع الرجل على الصليب وربطه.**» أي عار أحدثه هؤلاء، وأي مهزلة في لغتهم هذه، والتي تمنعهم من إيجاد كلمة مناسبة، فشل العالم النصراني (بمعاونة الروح القدس) أن يوجد فعلاً مناسبًا يصف «مجرد الربط على الصليب». سأنتشلهم من بؤسهم «**بإذن الله**» (انظر صورة الصلب في الملحق)، وذلك قبل أن ينتهي هذه الفصل، إذا كانوا خاطبونا بلغة الشرط: «**إذا** كانت كلمة **صلب** تعني فقط **القتل**....»، فهل سيخبرنا النصارى عن المعني الآخر لكلمة **صلب؟** القاموس العالمي الشهير أكسفورد يعرف كلمة **يصلب** بكلمات بسيطة: «يقتل بالربط على الصليب.» لم يستطع المولودون ثانية ومؤلفو «نقاش الإسلام» حل هذه المشكلة، لذلك سأحلها لهم.

عمليات الصلب الآن مجرد خدعة

هناك دوما شيءٌ جديدٌ يأتي من المشرق. الآن في الشرق الأقصى، طور الفلبينيون هوسًا جديدًا بخصوص «الصلب»! يريدون أن يخوضوا خطوات عيسى، ذكرت مجلة «أخبار الأحد»، بتاريخ ٣مايو لعام ١٩٨١، تقارير عن عمليات صلب متعددة في الفلبين. هناك على الأقل سبع حالات صلب تم تسجيلها في الصحافة المحلية. ربما كان هناك عمليات صلب أكثر في المناطق الداخلية، فشلت الصحافة المحلية في تسجيلها، كانت لوسيانا ريز هي واحدة بين الرجال المصلوبين، وقد تم وصفها بأنها «**المرأة الأولى التي يعرف أنها**

صلبت»! إحدى الخطوات الجديدة التي أضيفت إلى عملية الصلب وهي «تسمير اليدين على الصليب الخشبي».

هل الصلب حقيقة أم لعبة؟

لم يمت أي شخص من عملية «الصلب»! أحد الرجال «**المصلوبين**» غاب عن الوعي. مصلوب آخر كان يدخن بينما كانوا يضمدون يديه. أجرى أحد الباعة عملية الصلب للمرة الخامسة، هذا الرجل أقسم أن يجري عملية «**الصلب**» عشر مرات! كلها تبدو كقصة الحواري. لكن كان هناك ٢٥٠٠٠ شاهد على أربع عمليات «صلب» في مدينة واحدة فقط، بعض عمليات «**الصلب**» هذه كانت تعرض «مباشرة على التلفزيون».

أصبح العالم النصراني سيء السمعة في حرصه على استغلال عيسى في جمع المال، حطم شباك التذاكر الأرقام في كل الأفلام التي مثلت عن حياة عيسى! كان لديهم «**لعبة ميلاد المسيح**»، وكان لديهم «**لعبة الآلام**»، ولماذا لا يكون لديهم «**لعبة الصلب؟**».

ريج جراتون، مراسل «**أخبار الأحد**»، (انظر الملحق) قد حل مشكلة «**قصة الصلب**» بإدخال الكلمات بين علامات تنصيص. استخدم كلمة «**قصة الصلب**» خمس مرات في مقالته، وكان يضع الكلمة بين علامات تنصيص، من فضلك تفحصها في الملحق، أي أنه يعني «الصلب المزعوم.» علامات التنصيص هي كلمة أكثر تهذيبا من «المزعوم.» شيء يدعو للضحك والسخرية، أليس كذلك؟

ستلاحظ أن الصحفيين اليقظين قد اتخذوا هذا الإجراء الوقائي من وضع كلمات «**ميت**»، «**مات**»، «**جثة**»، بين علامات تنصيص كما في الصفحات ١٨٩ و ١٩٠. يجب علينا أن نعمل العمل نفسه مع كلمة «صلب» التي هي من أكثر الكلمات التي يرددها المبشرون.

الصلب حقيقة أم خيال؟

يمكننا الآن أن نقول دون أي تحفظ أن بطرس فان دير بيرج (ص١٨٨) مر بعملية الصلب بكل صرامة وجدية، **لكنه** لم يصلب حقيقة كما تزعم الصحيفة.

نستطيع القول أن النصارى في الفلبين لم يصلبوا حقيقة لكنهم صلبوا تمثيلا بكل إخلاص. هم لم يمثلوا الحزن أو يتخيلوه كما يفعل في الأفلام. الواقع أنهم كانوا على مشارف الموت! لذلك كانت كل ضحية على الصليب تحاول أن تمر بما مر به عيسى زعما، لكنهم حقيقة لم يموتوا «**الموت الملعون**» على الصليب، لذلك نسمي ذلك خيال الصلب وليس حقيقة الصلب.

الاستعمال الصحيح للكلمات سيبطل «صليب» النصارى، وسيجدون أنفسهم في «مفترق طرق» بحيث لا يمكنهم تحديد الطريق الصحيح. وإذا ما استخدمنا الكلمة بمعناها الصحيح بشكل متتال وكاف، فسنجدها في القواميس الإنجليزية حول العالم.

بعد أن توصلنا لهذ النتيجة، قمنا بطبع ثلاثمائة وخمسين ألف نسخة من هذا الإصدار حتى هذا اليوم وقمنا بتوزيعه مجانا. اقرأه، وتدارسه مع أصدقائك وخصومك أيضا، سائلا الله تعالى أن يريكم الحق حقا ويرزقكم اتباعه.

آمين!